



تحالف الحضارات

تقرير الفريق الرفيع المستوى

١٣ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٦



الأمم المتحدة



تحالف الحضارات

تقرير الفريق الرفيع المستوى
١٣ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٦



الأمم المتحدة
نيويورك، ٢٠٠٦

ملاحظة

ليس في التسميات المستخدمة في هذا المنشور ولا في طريقة عرض مادته ما يتضمّن التعبير عن أيّ رأي كان للأمانة العامة للأمم المتحدة بشأن المركز القانوني لأيّ بلد أو إقليم أو مدينة أو منطقة، أو لسلطات أيّ منها، أو بشأن تعيين تخومها أو حدودها.

ويشير أيضاً مصطلح "بلد" المستخدم في نص المنشور، حسب الاقتضاء، إلى أقاليم أو مناطق.

تحالف الأمم المتحدة للحضارات

للاطلاع على المزيد من المعلومات، الرجاء تصفّح موقع الويب لتحالف الحضارات:

www.unAoC.org

المحتويات

الجزء الأول

٣	أولاً - سد الهوة في العالم
٥	ثانياً - مبادئ إرشادية
٧	ثالثاً - السياق العالمي
٧	لمحة عامة
٨	هويات وتصورات
٨	ظهور التطرف
١١	رابعاً - البعد السياسي
١١	الروايات التاريخية
١١	العلاقات بين المجتمعات بالبلاد الغربية والإسلامية
١٣	توجهات في المجتمعات المسلمة
١٧	خامساً - نحو تحالف للحضارات: توصيات للسياسة العامة
١٧	الشرق الأوسط
١٩	توصيات أخرى للسياسة العامة

الجزء الثاني

٢٣	سادساً - مجالات العمل الرئيسية
٢٣	التعليم
٢٥	الشباب
٢٦	الهجرة
٢٧	وسائط الإعلام
٢٩	سابعاً - التوصيات
٢٩	التعليم
٣٢	الشباب
٣٤	الهجرة
٣٦	وسائط الإعلام
٣٩	ثامناً - تطبيق التوصيات

المرفقات

٤٣	المرفق ١: اختصاصات الفريق الرفيع المستوى
٤٣	السياق
٤٣	الفريق الرفيع المستوى
٤٤	بنية الدعم
٤٥	المرفق ٢: أعضاء الفريق الرفيع المستوى
		المرفق ٣: ورقة قدمها سعادة السيد هيوبرت فيدرين وسعادة السيد آنديريه آزولاي عن الصراع
٤٧	الإسرائيلي - الفلسطيني
٥١	وثائق أخرى ذات صلة

الجزء الأول



أولاً - سدّ الهوية في العالم

١ - ١ يعاني علمنا من حالة عدم توازن تدعو إلى الانزعاج. وبالنسبة لكثيرين فإنّ القرن الماضي شهد تقدماً وازدهاراً وحرية غير مسبوقة. وبالنسبة لآخرين كان يمثل عصراً من الخضوع والإذلال والمصادرة. وعالمنا مليء بقدر هائل من عدم المساواة والتناقضات؛ عالم أصبح فيه دخل أغنى ثلاثة شعوب على كوكب الأرض أكبر من مجموع دخل الدول الأقل نمواً في العالم، وحيث يؤدي فيه الطب الحديث معجزات يومية ومع ذلك يموت ثلاثة ملايين نسمة كل سنة بسبب أمراض يمكن تفاديها. وهو أيضاً عالم نعرف فيه أكثر من ذي قبل عن عوالم بعيدة، ومع ذلك هناك ١٣٠ مليون طفل محرومون من التعليم. وبالرغم من وجود معاهدات ومؤسسات متعددة الأطراف فإنّ المجتمع الدولي يبدو في أحيان كثيرة عاجزاً عن مواجهة الصراعات والإبادة الجماعية. وبالنسبة لمعظم البشرية فإنّ التحرر من الحاجة والخوف يبدو صعب المنال كالمعتاد.

٢ - ١ نحن نعيش أيضاً في عالم يزداد تعقيداً، حيث المفاهيم التي تسبب الانقسام في الرأي ويلهبها الظلم وعدم المساواة غالباً ما تؤدي إلى عنف وصراع يهدد الاستقرار العالمي. وعلى مدى السنوات القليلة الماضية أدت الحروب والاحتلال والأعمال الإرهابية إلى تفاقم الشك والخوف المتبادل داخل المجتمعات وبينها. وقد استغل بعض الزعماء السياسيين وقطاعات من الإعلام وكذلك جماعات متشددة هذا الجو فرسمت صوراً لعالم يتألف من ثقافات وديانات أو حضارات يقصي كل منها الآخر وكانت عبر التاريخ متجهة نحو المواجهة.

٣ - ١ للأسف فإنّ القلق والاضطراب الذي سببته نظرية ”صدام الحضارات“ قد شوه بنود النقاش حول الطابع الحقيقي للمحنة التي يواجهها العالم. فتاريخ العلاقات بين الثقافات ليس فقط تاريخ حروب ومواجهات بل إنه أيضاً يركز على قرون من المبادلات البناءة والتلاقح التهجيني والتعايش السلمي. وفضلاً عن ذلك فإنّ تصنيف المجتمعات المتنوعة والمرنة داخلياً على أساس خطوط الحضارات التي لا سبيل إلى إغفالها إنما تعرقل الطرق الأكثر وضوحاً لفهم مسائل الهوية والباعث النفسي والسلوك. والهوة القائمة بين الأقوياء والضعفاء أو الأغنياء والفقراء أو بين مجموعات سياسية وطبقات ومهن وقوميات مختلفة لها قوة إيضاح أكبر من تلك الفئات الثقافية. والحقيقة أن الصور النمطية الأخيرة لا تؤدي إلاّ إلى تعميق الآراء المستقطبة بالفعل. والأسوأ من ذلك إنه بترويج الرأي الخاطئ عن أن الثقافات تتجه نحو تصادم لا يمكن تفاديه، فإنّ ذلك من شأنه أن يساعد على تحويل المنازعات القابلة للتفاوض إلى صراعات معقدة قائمة على الهوية تستحوذ على الخيال الشعبي. ولذلك من الضروري مواجهة الصور النمطية والتصورات الخاطئة التي تقوي أممات العداوة وعدم الثقة بين المجتمعات.

٤ - ١ وفي هذا السياق فإنّ الحاجة تبدو أعظم من ذي قبل لبناء الجسور بين المجتمعات وتعزيز الحوار والتفاهم وتكوين إرادة سياسية جماعية لمعالجة عدم التوازنات في العالم. وهذه المهمة العاجلة هي سبب مبادرة (تحالف الحضارات) التي أطلقها الأمين العام للأمم المتحدة عام ٢٠٠٥ تحت الرعاية المشتركة لرئيس وزراء كل من إسبانيا وتركيا. و”تحالف الحضارات“ يؤكد اتفاق الرأي عبر الأمم والثقافات والديانات على أن جميع المجتمعات مرتبطة معاً في إنسانيتها وتعاضدها في سعيها من أجل الاستقرار والازدهار والتعايش السلمي.

١ - ٥ يسعى "التحالف" إلى علاج الهوة المتسعة بين المجتمعات عن طريق التأكيد من جديد على نموذج الاحترام المتبادل بين شعوب ذات ثقافات وتقاليد دينية مختلفة وأيضاً عن طريق الإسهام في تعبئة العمل المنسق نحو هذه الغاية. وهذا المجهود يعكس إرادة الغالبية العريضة من الشعوب على رفض التطرف في أي مجتمع وتأييد احترام التنوع الديني والثقافي. ولتوجيه هذه المبادرة شكّل الأمين العام فريقاً رفيع المستوى من أشخاص بارزين قاموا بإعداد هذا التقرير^١. وعلى أساس تحليلي فإنّ هذا التقرير يقيّم العلاقات بين مجتمعات مختلفة ويبحث ظهور الاتجاه المعاصر نحو التطرف مع توجيه اهتمام خاص للعلاقات بين مجتمعات غربية ومجتمعات مسلمة، واضعاً في الاعتبار أن مثل هذه التوصيفات لا تعكس التنوع الهائل داخل كل مجتمع. ويوصي التقرير ببرنامج عمل عملي للحكومات (على مستوى المدينة والدولة والوطن والإقليم) وللمنظمات الدولية وللمجتمع المدني على أمل المساعدة على تقليص العداوة وتشجيع التوافق بين الأمم والثقافات في العالم.

^١ يعكس هذا التقرير الآراء المجتمعة لأعضاء الفريق الرفيع المستوى، ولكنها لا تتضمّن الإجماع التام على جميع النقاط.

ثانياً - مبادئ إرشادية

- ١ - ٢ "تحالف الحضارات" بطبيعة الحال يجب أن يقوم على منظور متعدد الأقطاب، وعلى هذا النحو كان الفريق الرفيع المستوى يسترشد في مداولاته بمبادئ حدّدت إطار العمل لتعزيز ثقافة الحوار والاحترام بين جميع الأمم والثقافات. والمراجع الأساسية لتلك المبادئ هي ميثاق الأمم المتحدة والإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام ١٩٤٨ الذي يسعى إلى تحرير البشرية من الخوف والبؤس وذلك إضافة إلى الوثائق الأساسية الأخرى بشأن الحقوق الثقافية والدينية^٢.
- ٢ - ٢ يمكن فقط تنظيم عالم تتزايد عولمته واستقلاله عن طريق حكم القانون وإرساء نظام فعّال متعدّد الأطراف يكون نظام الأمم المتحدة هو جوهره. وهذا يستلزم التمسك بالقانون الدولي والمعاهدات الدولية بما في ذلك جميع الحقوق والمسؤوليات التي تحكم إدارة الحرب كما هو مبين بوضوح في القانون الإنساني الدولي (وخاصة اتفاقيات جنيف) واحترام المؤسسات المنشئة لها ودعم الآليات التي تفصل في انتهاكات تلك المبادئ.
- ٣ - ٢ يشكّل الاحترام الثابت والكامل لحقوق الإنسان الأساس لقيام مجتمعات مستقرة وعلاقات دولية سليمة. وتشمل تلك الحقوق حظراً على التعذيب الجسماني والنفسي وكذلك الحق في حرية العقيدة وحرية التعبير والمشاركة. وتستند وحدة تلك الحقوق إلى طبيعتها العالمية وغير المشروطة. ولذلك ينبغي اعتبار هذه الحقوق منيعة ويجب على جميع الدول والمنظمات الدولية والمنظمات غير الحكومية والأفراد الالتزام بها في ظل كل الظروف.
- ٤ - ٢ يعدّ تنوع الحضارات والثقافات أحد الملامح الأساسية للمجتمع الإنساني وقوة محرّكة للتقدم الإنساني. والحضارات والثقافات إنما تعكس الثراء والتراث العظيمين للبشرية؛ وهي بطبيعتها تتداخل وتتفاعل وتتطور في علاقاتها مع بعضها البعض. وليس هناك تسلسل هرمي بين الثقافات إذ ساهم كل منها في تطور البشرية؛ والحقيقة أن تاريخ الحضارات هو تاريخ الاستعارة المتبادلة والتلاقح التهجيني.
- ٥ - ٢ يؤدّي الفقر إلى اليأس والشعور بالظلم والتغريب الذي عندما يرتبط مع المظالم السياسية يمكن أن يؤدّي إلى خلق التطرف، والقضاء على الفقر سوف يحدّ من تلك العوامل المرتبطة بالتهميش الاقتصادي والتغريب ولذلك يجب متابعتها بحمة حسب ما دعت إليه أهداف الألفية للتنمية.
- ٦ - ٢ لا يمكن تبرير الإرهاب. ولكي ننجح في تمكين المؤسسات الدولية والحكومات من وقف الإرهاب يجب علينا معالجة جميع الظروف المؤدية إليه، والاعتراف بالروابط التي تربط بين السلام والأمن والتنمية الاجتماعية والاقتصادية وحقوق الإنسان. وفي هذا الصدد فإن الاستراتيجية العالمية لمكافحة الإرهاب التي أقرّها الأمم المتحدة أخيراً تمثل علامة بارزة هامة.
- ٧ - ٢ يهيئ الحكم الديمقراطي الذي يمثل المواطنين ويستجيب لاحتياجاتهم وتطلعاتهم أفضل الوسائل فاعلية بالنسبة للأفراد لتحقيق إمكاناتهم بصورة كاملة. ولكي يتحقق النجاح للأنظمة الديمقراطية ينبغي أن تبنّى عضوية من داخل ثقافة كل مجتمع بحيث تعكس قيمه المشتركة وتتكيف مع احتياجات مواطنيه

^٢ انظر الوثائق المرجعية الموجودة على موقع الويب لتحالف الحضارات (www.unAOC.org).

ومصالحهم. وهذا يمكن تحقيقه فقط عندما يكون الناس أحراراً ويشعرون بأنهم هم الذين يتحكمون في مصائرهم.

٢ - ٨ يمثل الدين بعداً متزايد الأهمية لكثير من المجتمعات ومصدراً هاماً للقيم بالنسبة للأفراد. ويمكن أن يقوم بدور حاسم في تشجيع التقدير للثقافات والديانات وأساليب الحياة الأخرى وذلك للمساعدة على قيام التناغم والانسجام فيما بينها.

ثالثاً - السياق العالمي

خطة عامة

١ - ٣ التطورات السياسية والتكنولوجية التي حدثت خلال القرن العشرين زرعت الأمل في إمكانية ظهور فترة غير مسبوقه من التوافق بين الأمم وحدوث تحسن هائل في مستوى الرفاه العالمي. وبالفعل قد تحقق الكثير: فالتعاون متعدد الأطراف وأنشطة المجتمع المدني مهّدا الطريق أمام عدد من التطورات الإيجابية في العلاقات الدولية، بما في ذلك حظر استخدام الألغام الأرضية، وكذلك إنشاء محاكم جنائية دولية والبدء في اتخاذ مبادرات تعاونية واسعة المدى بهدف استئصال الأمراض أو محاربة الفقر. وبالرغم من تلك الإنجازات استمر الشعور بالضيق العام في كثير من الأوساط حيال أوضاع العالم. وهناك إدراك واسع النطاق بأن المؤسسات المتعددة الأطراف التي تم إنشاؤها لتطوير المبادئ العالمية وتحسين الرفاه العام غير فعالة نظراً لغياب التأييد من جانب معظم الدول القوية، والخوف الحقيقي من أن فرصة شباب اليوم في مستقبل أكثر سلاماً واستقراراً وازدهاراً باتت معرضة للخطر. وهذا التشاؤم هو في بعض الحالات نتيجة قوى محرقة محلية وقومية وإقليمية ولكن هناك أيضاً سياق عالمي أوسع نطاقاً يجب وضعه في الاعتبار.

٢ - ٣ ومن منظور اجتماعي وسياسي واقتصادي فإنّ الغرب هو المحرك للعولمة؛ ومع ذلك فإنه على ما يبدو معرض للخطر من بعض اتجاهاتها. والدول الغربية تحتفظ بقوة سياسية واقتصادية وعسكرية عارمة في العالم بما في ذلك نفوذ غير متكافئ في هيئات سياسية واقتصادية متعدّدة الأطراف. والحدود غير المنبّعة، وتدفق السكان المتزايد من الدول الفقيرة إلى الدول الغنية، ومجتمعات المهاجرين غير المندمجة، وتخطّي أثر العوامل الاقتصادية والبيئية والصحية وحتى الأمنية للحدود، قد أبرزت كلاً من تكافل المجتمعات واتساع الهوة فيما بينها.

٣ - ٣ وفيما يتعلق بالرفاه الاقتصادي فقد استمرت زيادة عدم المساواة في الدخل في العقود الأخيرة. وتشير الدراسات الراهنة إلى أن الاندماج المتزايد في الاقتصاد العالمي قد فاقم بالفعل من حجم الاختلاف في النمو الاقتصادي للدول. وهكذا فإنّ أكثر من نصف البشر يعيش حياة الحرمان كما أن الهوة بين الفقراء والأغنياء داخل الدول وبينها تبدو في ازدياد شديد. والنظم الصحية والتعليمية في الدول النامية لا تزال غير كافية. وتدمير البيئة بصورة متزايدة وانتشار الأسلحة النووية والبيولوجية والكيميائية يبدو كما لو أنه أفلت من الرقابة الفعّالة كما أن المبيعات العالمية للسلاح سواء الرسمية أو غير المشروعة تجرى بصورة تفلت فيها من المراقبة.

٤ - ٣ وفيما يتعلق بالرفاه السياسي هناك إدراك متنام بأن المبادئ العالمية لحقوق الإنسان والحكم الديمقراطي يمكن فقط الدفاع عنها بقوة في تلك الحالات التي ينظر إليها من جانب دول قوية معيّنة على أنها في صالحها - وهو نهج انتقائي يقلل من شرعية المؤسسات متعددة الأطراف المكلفة بتوضيح تلك المبادئ وتعزيزها ومناصرتها. والواقع أن البيانات البليغة التي تدعم الديمقراطية تفقد جدواها عندما تقوم دول قوية بتجنّب حكومات منتخبة ديمقراطياً وفي بعض الأحيان الإطاحة بهذه الحكومات.

٥ - ٣ يبدو أن الآليات والأساليب التكنولوجية التي تتفاعل بها المجتمعات فيما بينها قد تطورت بصورة أسرع من إرادتنا السياسية لاستخدامها لفائدة الجميع. وهذه البيئة توفر أرضاً خصبة لظهور سياسات قائمة على الهوية يمكن بدورها أن تؤدّي إلى توترات عنيفة بين المجتمعات وإذكاء علاقات عدائية فيما بينها.

هويات وتصورات

٦ - ٣ الهويات الثقافية المتنوعة تشكل جزءاً لا يتجزأ من ثراء التجربة الإنسانية، ومن ثم ينبغي احترامها وتشجيعها. وتقوم التقاليد والعادات على وجه الخصوص بدور رئيسي في تطوير ونقل الهوية الحديثة. ولكن الاندفاع الشديد نحو "عولمة العالم" شكل تحدياً لهوية الجماعات في كثير من أجزاء العالم بما في ذلك أمريكا اللاتينية وأفريقيا وآسيا. والواقع أن التقدم الذي تم إحرازه في النصف الأخير من القرن العشرين أتاح للأمم والثقافات المختلفة إمكانية التواصل بسهولة أكبر والتفاوض بشأن مصالحها بسهولة أكبر ومتابعة أهدافها المشتركة مع الاحتفاظ بهوياتها ومعتقداتها المتميزة. ويرى الكثيرون أن الذي ظهر بدلاً من ذلك هو نظام دولي يقدم للبعض الفرصة لرفاه اقتصادي في مقابل قدر أكبر من توافق الثقافات وتجانسها إلى جانب إزاحة الأسر والمجموعات بسبب التوسع العمراني وإنكار أساليب الحياة التقليدية أو مصادرهما وأيضاً تدني أوضاع البيئة. وحيثما تشعر المجتمعات بأنها تواجه بالتهميش وحجب الخيارات بالنسبة للمستقبل أو حتى الظلم والاستئصال فمن المحتمل أن يرد البعض بالتأكيد على هوياتهم الأولى بقوة أكبر.

٧ - ٣ في المجتمعات الديمقراطية عندما تطالب جماعات تشترك في تاريخ واحد من التمييز والجور بحقوق متساوية ومشاركة سياسية ربما يجري التعامل معها بصورة سلمية على سبيل المثال عن طريق العمل الإيجابي لرد الظلم. وفي الأنظمة السياسية التي لا تتيح قناة للاستماع إلى المظالم فغالباً ما تظهر جماعات متشددة تدعو إلى استخدام العنف لتحقيق الإنصاف. وفي حين ينظر إليها البعض كحركات تحرير فإن البعض الآخر يعتبرها خطراً على الأمن القومي. وفي الطرف الآخر من الصورة، فإن الراديكاليين المتنافسين على مكاسب اقتصادية أو سياسية يمكنهم أن يستغلوا الشعور بالإذلال أو الحرمان لجذب أعضاء لأحزاب سياسية أو جماعات متشددة تشكلت على أسس دينية أو عرقية. ولا شك أن التقديرات غير السلمية في وسائل الإعلام والتي تصاحبها في بعض الأحيان تحليلات موضوعية ولكن في أغلب الأحيان تكون في شكل سطحي ومفرط في تبسيط الواقع، تزيد من سوء التصورات السلبية المتبادلة.

ظهور التطرف

٨ - ٣ إن استغلال الدين من جانب أصحاب عقائد مذهبية بقصد استمالة الناس إلى قضاياهم أدى إلى تصور خاطئ بأن الدين ذاته هو سبب أساسي للصراع بين الثقافات. ولذلك من الضروري تبديد إساءة الفهم وتقديم تقييم موضوعي ومتكامل لدور الدين في السياسة المعاصرة. وبالفعل ربما تظهر علاقة تكافلية بين الدين والسياسة في عصرنا حيث يؤثر كل منهما في الآخر. وكمثال من الماضي فإن المشروع الاستعماري العلماني ظاهرياً المتمثل في "مهمة التمدين" أو الاعتقاد السائد في القرن التاسع عشر في "المصير الحتمي" كان له في الواقع جذور دينية عميقة. وبالعكس فإن بعض المنابر الدينية العلنية لبعض الحركات المعاصرة تخفي أطماعاً سياسية تستغل الدين لأهداف إيديولوجية.

٩ - ٣ منذ منتصف القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين اعتقد العديد من النخب الثقافية والسياسية بأن التحديث سوف يقضي على حيوية الدين. ويقول أصحاب هذا الرأي إنه كلما زاد

الناس ثراءً وتمتعوا بحرية سياسية أكبر وكلما زاد مستوى تعليمهم فإنّ العلمنة والعلمانية كمبدأ قانوني وسياسي سوف يحققان تقدماً أيضاً يقلل كثيراً من دور الدين في الأحداث العالمية. ولكن في العقود الأخيرة تحدت معظم الديانات العالمية الرئيسية هذه الفرضية وأوجدت لها دوراً في السياسة. وهناك تأييد متزايد في بعض المجتمعات لدور أكبر للدين في الحياة العامة. وتعتبر الغالبية عن هذه الرغبة بوسائل سلمية وبإصرار في عالم ينظر إليه الكثيرون بأنه يزداد عداءً للدين. ولكن هناك نسبة ضئيلة من مجموعات ذات دوافع دينية على مستوى العالم تشارك في أعمال العنف.

٣ - ١٠ في هذه المرحلة من المهم توضيح فهمنا لبعض المصطلحات الشائعة الاستعمال. "فالأصولية" مصطلح غربي صاغه المسيحيون البروتستانت وهو لا ينطبق بسهولة على مجتمعات أخرى. وهو يستخدم أحياناً لوصف حركات يزعمها تهميش الدين في المجتمع العلماني وتسعى إلى أن يستعيد الدين دوره المركزي. ورغم أن جميع تلك الحركات هي في الواقع تتميز بقدر كبير من التجديد كما أنها غير تقليدية فإنها كثيراً ما تدعو إلى العودة إلى جذور التقاليد الدينية والالتزام الحرفي بالنصوص والمبادئ الأساسية بغض النظر عن العوامل التاريخية. وبالرغم من عدم الدقة في استخدام هذا المصطلح فمن الجدير بالملاحظة هنا أن مثل هذه الحركات توجد في معظم الأعراف الخاصة بالعقائد. وفضلاً عن ذلك فهي ليست بطبيعتها عنيفة والعنصر المشترك بينها هو خيبة أمل عميقة وخوف من التحديث العلماني الذي وجده الكثيرون منهم ميلاً إلى التجاوزات وغير أخلاقي وبدون معنى. ومن ناحية أخرى فإن التطرف يدعو إلى إجراءات راديكالية لتحقيق أهداف سياسية وهو بطبيعته ليس دينياً ويمكن أن يوجد في حركات علمانية. وفي بعض الحالات يمكن استخدام الإيديولوجيات الأصولية والمتطرفة لتبرير أعمال العنف بل وحتى هجمات إرهابية على مدنيين.

٣ - ١١ ومن الضروري الإقرار بأنه ليس بين الأديان في العالم دين يقبل أو يؤيد قتل الأبرياء. وكل الأديان تدعو إلى التراحم والعدل واحترام كرامة الحياة. ومع ذلك ففي عدد كبير من النزاعات التي جرت مؤخراً في كثير من أجزاء العالم تم استغلال الدين لتبرير عدم التسامح والعنف بل وحتى قتل النفس. وفي الآونة الأخيرة ارتكبت جماعات راديكالية عدداً من أعمال العنف والإرهاب في مجتمعات إسلامية. وبسبب هذه الأعمال جرى النظر إلى الإسلام على أنه بطبيعته دين يدعو إلى العنف. وما يعلن في هذا الصدد في أحسن الأحوال هو أن هذه النظرة غير صحيحة أو أن وراءها دوافع شريرة. وهي تزيد الفرقة وترسخ العداوة الخطيرة المتبادلة بين المجتمعات.

٣ - ١٢ إنّ الدافع للتطرف والإرهاب لا يقتصر على تفسيرات إقصائية للدين كما أن استخدامهما لا يقتصر على عناصر غير خاضعة لدول. والحقيقة أن دوافع سياسية علمانية كانت وراء بعض من أكثر عصور الإرهاب بشاعة في الذاكرة الحية بما في ذلك المحرقة (الهولوكوست) التي ارتكبت في أوروبا والقمع الستاليني في الاتحاد السوفياتي وحدثاً أعمال الإبادة الجماعية في كمبوديا والبلقان ورواندا وكلها ارتكبت بواسطة دول. وباختصار فإنّ نظرة عابرة على القرن العشرين تبين أن الأعمال الإرهابية والتطرف لم يكونا حكراً على جماعة أو ثقافة أو منطقة جغرافية أو توجه سياسي واحد.

٣ - ١٣ حيثما تعتقد مجتمعات أنها تواجه تمييزاً وإذلالاً وتهميشاً متواصلاً مبنياً على أسباب عرقية أو دينية أو متعلقة بالهوية فإنها على الأرجح سوف تؤكد هويتها بعدوانية أكثر. وطالما ظل مصدر السخط قائماً وخاصة عندما يتفاقم حدة زيادة الإذلال أو اليأس من العملية السياسية العادية سوف يسعى القادة المعتدلون دوماً إلى مجاراة أساليب أولئك الذين يؤججون مشاعر الغضب الجماعي بينما يرفعون

شعارات الإخاء والإنصاف من خلال إيديولوجيات إقصائية وسياسات عدائية وعنف. ولا يمكن للإجراءات المضادة الفعّالة أن تعتمد فقط على مهاجمة أنصار مثل هذه الإيديولوجيات. وفي الواقع فإنّ مثل هذه الأساليب من المحتمل أن تلهب نفس المشاعر التي تسعى لإخمادها. والحل الدائم الوحيد يكمن في علاج جذور مشاعر الغضب والسخط التي تجعل إيديولوجيات الإقصاء والعنف تتسم بالجادبية في المقام الأول. ولم يحدث أن اجتمعت الإيديولوجيات الإقصائية والنظرة العدائية والخطورة الثقافية والصور النمطية في الإعلام بصورة أكثر خطورة في صراعات نشأت عن ظلم حقيقي ووهمي مثلما هو الحال في علاقات بين مجتمعات غربية ومسلمة.

رابعاً - البعد السياسي

الروايات التاريخية

٤ - ١ استناداً إلى جهود الحوار بين الحضارات^٣ والمبادرات^٤ الأخرى ذات الصلة، يجب على تحالف الحضارات أن يدرس - في إطار نهج متعدد الأقطاب وشامل - وضع العلاقات بين المجتمعات المعاصرة المختلفة، وآرائها العالمية والمفاهيم المتبادلة التي تشكل تلك العلاقات. ويركز التحليل هنا على العلاقات بين المجتمعات الغربية والمسلمة على الرغم من أن النهج الذي يتبعه الفريق الرفيع المستوى في هذا الموضوع قد يكون بمثابة مرجع لسد هوة الخلافات الأخرى بما يصب في مصلحة إقرار السلام والانسجام.

٤ - ٢ بالرغم من الفترات التاريخية التي اكتنفها توتر ومواجهات بين معتنقي الديانات التوحيدية الثلاث الرئيسية - وهي نزاعات غالباً ما كانت تميل في طبيعتها إلى الجانب السياسي أكثر من الديني - فإنه من المهم توضيح أن التعايش السلمي والتجارة المربحة والتعلم المتبادل شكلت سمات مميزة للعلاقات بين المسيحية والإسلام واليهودية منذ أقدم العصور وحتى اليوم. في العصور الوسطى، كانت الحضارة الإسلامية مصدراً رئيسياً للإبداع، واكتساب المعرفة والتقدم العلمي الذي ساهم في ظهور عصر النهضة والتنوير في أوروبا. وتاريخياً، في ظل الحكم الإسلامي، كان لليهود والمسيحيين مطلق الحرية في ممارسة معتقداتهم. ووصل الكثير منهم إلى مناصب سياسية مرموقة واتخذ اليهود على وجه الخصوص من الإمبراطورية الإسلامية على مر العصور التاريخية ملاذاً لهم للفرار من التمييز والاضطهاد. وبالمثل، في القرون الأخيرة، كان للتطور السياسي والعلمي والثقافي والتكنولوجي الذي يشهده الغرب الأثر الكبير في الكثير من أوجه الحياة في المجتمعات المسلمة، كما أن الكثير من المسلمين سعوا للهجرة إلى البلدان الغربية ويرجع سبب ذلك في جانب منه إلى الحريات السياسية والفرص الاقتصادية التي وجدها هناك.

العلاقات بين المجتمعات بالبلاد الغربية والإسلامية

٤ - ٣ الروايات المختارة عن التاريخ القديم تستخدمها الحركات الراديكالية لرسم صورة مشؤومة بأن المجتمعات ذات الأديان المعروفة تاريخياً والحصرية بصورة متبادلة مقدر لها أن تتواجه. فيجب الرد على مثل هذه الروايات التاريخية الانتقائية. والأهم لأغراض هذا التقرير هو حقيقة أن هذا التاريخ لا يُقدم تفسيرات للنزاعات الراهنة أو لتصاعد مشاعر العداء بين المجتمعات الغربية والمسلمة. بل على خلاف ذلك، تكمن جذور هذه الظواهر في التطورات التي حدثت خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، ابتداءً بالإمبريالية الأوروبية، وظهور حركات المقاومة المناهضة للاستعمار كنتيجة لذلك، وإرث المواجهات بينهما.

^٣ انظر البرنامج العالمي للحوار بين الحضارات (A/60/259).

^٤ بالأخص، الإعلان وبرنامج العمل لثقافة السلام المشار إليه، مع حوار بين الحضارات وتحالف الحضارات، في الفقرة ١٤٤ من نتائج القمة العالمية لعام ٢٠٠٥ للجمعية العامة للأمم المتحدة.

- ٤ - ٤ تقسيم فلسطين من قبل الأمم المتحدة في عام ١٩٤٧، بغرض قيام دولتين - فلسطين وإسرائيل - ووضع حالة خاصة للقدس أدى إلى قيام دولة إسرائيل في عام ١٩٤٨ وبداية لسلسلة من الأحداث التي عكرت صفو العلاقات بين المجتمعات الغربية والمسلمة إلى يومنا هذا. والاحتلال الإسرائيلي المتواصل للأراضي الفلسطينية والعربية الأخرى والوضع غير المحسوم بالنسبة لقضية القدس - التي تعتبر مدينة مقدسة عند المسلمين والمسيحيين واليهود - يظل مرتبطاً بالإذعان المتصور من جانب الحكومات الغربية ولذلك فإنها تُعدّ أسباباً رئيسية لمشاعر الاستياء والغضب في العالم الإسلامي تجاه الدول الغربية. وفي العالم الإسلامي يُنظر إلى هذا الاحتلال على أنه شكل من أشكال الاستعمار وحدا ذلك بالكثيرين إلى الاعتقاد - سواء أحمقاً أم باطلاً - بأن إسرائيل تتواطأ مع "الغرب". وقد ازدادت هذه المشاعر حدة على ضوء العمليات الإسرائيلية العسكرية الأخيرة في غزة ولبنان.
- ٥ - ٤ وفي سياق هام آخر، برزت منطقة الشرق الأوسط باعتبارها مصدراً أساسياً للطاقة هاماً للازدهار والقوة، حيث تتنافس قوى الحرب الباردة على بسط نفوذها على الدول الاستراتيجية والغنية بالموارد في المنطقة وغالباً ما اتخذ ذلك شكل التدخل العسكري والسياسي الذي ساهم في إعاقه نمو تلك الدول وبالتالي ارتد ذلك سلبياً على الدول القوية بتبعات ما زالت تشعر بها إلى هذا اليوم. وتمثلت إحدى تلك التبعات في الانقلاب الذي حدث في إيران عام ١٩٥٣، الذي برهن على كل من جوانب الضعف والقصور والمخاطر المترتبة على التدخل الأجنبي في عملية التطور السياسي لبلد ما.
- ٦ - ٤ الغزو والاحتلال السوفييتي لأفغانستان في عام ١٩٧٩ فتح خطأً آخر للمواجهة. وكجزء من السياسة الغربية المتمثلة في دعم المعارضة الدينية لاحتواء الشيوعية، عملت الولايات المتحدة وحلفاؤها، ومنهم بعض الحكومات الإسلامية في المنطقة، على مساندة المقاومة الأفغانية - "المجاهدين" - مما أدى تدريجياً إلى إجبار السوفييت على الانسحاب في عام ١٩٨٩. وبعد فترة من عدم الاستقرار، سيطر نظام طالبان على الحكم في البلد ودعم القاعدة، مما أثار مشاعر عداة عميقة ضد الغرب وحرّك سلسلة من الأحداث التي تركت أثراً في بداية الألفية الجديدة.
- ٧ - ٤ الهجمات الإرهابية التي شنتها القاعدة ضد الولايات المتحدة في أيلول/سبتمبر ٢٠٠١، نتج عنها ما يشبه إدانة دولية بصرف النظر عن الدين أو السياسات وأوضحت عمق العداة الذي تكنه هذه المجموعة المتطرفة. فقد أثارت ردود فعل قوية تدعو إلى الانتقام من نظام طالبان في أفغانستان. وفيما بعد، تم تقديم هذه الهجمات باعتبارها أحد مبررات غزو العراق، الذي لم يتم مطلقاً إثبات وجود صلة بينه وبينها، مما أدى إلى تغذية التصور لدى المجتمعات المسلمة بوجود عدوان ظالم نابع من الغرب.
- ٨ - ٤ وفي سياق العلاقات بين المجتمعات المسلمة والغربية، فإن تصور اتباع المعايير المزدوجة في تطبيق القانون الدولي وحماية حقوق الإنسان هو تصور قاطع على وجه الخصوص. فالتقارير التي تتحدث عن العقاب الجماعي وعمليات القتل المستهدف، والتعذيب، والاعتقال التعسفي، والترحيل، ودعم أنظمة الحكم المطلق تساهم في ظهور شعور متزايد بالتعرض للخطر في مختلف أنحاء الكرة الأرضية وخاصة في الدول الإسلامية كما تساهم في بروز مفهوم المعايير المزدوجة الغربية. إن التأكيد بأن الإسلام هو في الأصل دين عنيف والبيانات التي صدرت من زعماء سياسيين ودينيين في الغرب - تتضمن استخدام مصطلحات مثل "الإرهاب الإسلامي" و"الإسلام الفاشي" - ساهمت في ازدياد رهيب للخوف من الإسلام وهو يدعم أكثر خوف المسلمين من الغرب.

٩ - ٤ وبالعكس، فإنّ هجمات العنف ضد مواطني الدول الغربية، بما فيها من التفجيرات الانتحارية والاحتطاف والتعذيب قد أدت إلى تكوين جو يملؤه الشك والإحساس بعدم الأمان والخوف في الغرب. كما أن الكثير من الأشخاص في الغرب يلاحظون ازدواجية المعايير من جانب قادة مسلمين. وبالفعل، بينما تُدين شريحة كبيرة من المسلمين العمليات العسكرية الغربية، إلاّ أن هذا الأمر لا ينطبق على النزاعات التي تحدث في ما بين المسلمين أنفسهم. فالعنف الطائفي بين الشيعة والسنة في دول إسلامية معيّنة والأعمال الوحشية المرتكبة ضد المدنيين في دارفور، على سبيل المثال، لم تؤدّ إلى إدانة واسعة في العالم الإسلامي.

١٠ - ٤ هذه التصورات المتبادلة للمعايير المزدوجة تساهم في جو الشك وفقدان الثقة الذي يضعف العلاقات بين المجتمعات المسلمة والغربية.

توجهات في المجتمعات المسلمة

١١ - ٤ في فترة متأخرة من عصر الاستعمار، حث العديد من المفكرين المسلمين مجتمعاتهم على التأقلم مع تغير الزمن. وبعد الاستقلال، بدأ العديد من القادة المسلمين برامج للتحديث من أجل تحقيق التطور لشعوبهم. وغالباً ما نظرت أحزاب دينية إلى هذه السياسات باعتبارها تدار برنامج يدعو للعلمانية. وشهدت العقود الأخيرة ظهور جماعات مختلفة على نحو متزايد تمثل حركات دينية - سياسية - والمسماة بصورة غير دقيقة بمسمى "الإسلاميين" - والتي كسبت مصداقية ودعمًا شعبيًا على نحو جزئي عن طريق توفير الخدمات الاجتماعية الضرورية، وخاصة في قطاعات الصحة والتعليم الابتدائي، لقطاعات المجتمع المحرومة. وتتخذ هذه الجماعات موقفاً مختلفاً عن العديد من الأنظمة الحاكمة التي تُعتبر على نطاق واسع بأنها فشلت في اتخاذ التدابير اللازمة الكافية لتحقيق الرخاء الاقتصادي والاجتماعي لشعوبها.

١٢ - ٤ عند تقييم العلاقات بين المجتمعات الغربية والمسلمة، من المهم ملاحظة أن النشاط الإسلامي لا ينتج عنه بالضرورة تشدّد إسلامي داخل المجتمعات وأن الأخير لا يؤدي تلقائياً إلى مواجهات عنيفة مع الغرب. وإنما تعرّض دول إسلامية معيّنة للغزو من قبل قوات عسكرية غربية والوجود المستمر لتلك القوات في تلك الدول، مقروناً بقمع الحركات السياسية في العالم الإسلامي، هو ما يؤدي إلى مظاهر العنف. وكما يتجلى عبر التاريخ وفي العديد من الدول، فإنّ القمع السياسي إضافة إلى إطالة مدة الاحتلال يساعدان على ترسيخ المقاومة العنيفة. وهذا الأمر يثير قضية القوى المحركة التي تقوم بأدوار في العالم الإسلامي تؤثر في العلاقات بين المجتمعات الإسلامية وبقية العالم.

١٣ - ٤ المأزق الحالي الذي يعاني منه جزء كبير من العالم الإسلامي لا يمكن أن نعزوه فقط للتدخل الخارجي. فحوار داخلي بين القوى التقدمية والقوى المتخلفة بدأ يستنفد حيويته إزاء سلسلة من القضايا الاجتماعية والسياسية في كل أرجاء العالم الإسلامي وكذلك بشأن تفسير الشريعة والتقاليد الإسلامية. وبعبارات مبسطة ولكن جلية فإنّ مقاومة التغيير في العديد من المجتمعات المسلمة تكمن في صميم وضعها المتردّي بالنسبة للمجتمعات الأخرى التي تتقدم بصورة مطردة في الوقت المعاصر. ويبدو هناك إدراك متزايد بين المسلمين بأن الحكم المطلق والخضوع للذين كانا سمة العديد من مجتمعاتهم خلال القرون الماضية إنما يمثلان إساءة شديدة لهم في عالم متكامل يعتمد على بعضه البعض بشكل

كبير. ويبدو جلياً أن كل المجتمعات المسلمة ستنتفع من الحوار والنقاش المتزايد لتحديد تلك العوامل المرتبطة بمجتمعاتهم والتي منعت تطورهم واندماجهم الكامل في المجتمعات السياسية والاقتصادية والفكرية العالمية، ولطرح أفكار عن كيفية التغلب على هذه المعوقات.

٤ - ١٤ في بعض الحالات، عملت بعض الشخصيات الدينية المستقلة على استغلال رغبة شعبية في الإرشاد الديني للدفاع عن تفسير ضيقة متزمتة ومحرفة عن التعاليم الإسلامية. وهذه الشخصيات ترسم صورة خاطئة عن ممارسات معينة، مثل جرائم الشرف، والعقاب الجسدي، وقمع النساء باعتبارها متطلبات دينية. وهذه الممارسات لا تتخالف فقط قوانين حقوق الإنسان المتفق عليها دولياً، بل تُعد أيضاً، وفي عيون العلماء المسلمين المحترمين، بدون أساس ديني. وهؤلاء العلماء أثبتوا أن القراءة الصحيحة للنصوص والتاريخ الإسلامي ستؤدي إلى محو هذه الممارسات لا الإبقاء عليها.

٤ - ١٥ والعديد من هذه الممارسات ترتبط بصورة مباشرة بوضع المرأة. ففي بعض المجتمعات المسلمة، هناك شخصيات دينية ذات معرفة غير صحيحة، تحالفت في بعض الحالات مع أنظمة سياسية محافظة جاهلة، ونجحت في منع النساء بصورة كبيرة من الانخراط في الحياة العامة والمهنية، مما أعاق فرصهن واحتمالات تحقيقهن لذواتهن. والأثر المترتب على هؤلاء النسوة، وبالتالي على المجتمع بوجه عام، وعلى أجيال المستقبل، تمثل في عرقلة التقدم الاقتصادي والاجتماعي بالإضافة إلى التعددية الديمقراطية. ويمكن التغلب على هذه المشكلة فقط من خلال القوانين التي تضمن مساواة كاملة بين الجنسين وفقاً لقوانين حقوق الإنسان المعترف بها دولياً. وعلى الأرجح أن هذه الإجراءات ستكفل بالنجاح إذا ما لقيت دعم تعليم ديني مبني على تفسير صحيح للتعاليم الدينية. ومع ذلك يجب ملاحظة أنه في أجزاء كثيرة من العالم، ومنها دول غربية، ما تزال هناك حاجة إلى قدر كبير من التقدم بخصوص وضع المرأة.

٤ - ١٦ من يسود في النزاعات الدائرة بين المسلمين يعتبر هاماً ليس لمستقبل المجتمعات المسلمة فحسب، بل أيضاً لعلاقتهم المستقبلية مع بقية العالم، وهو سبب تناولنا لهذا الموضوع في هذا المقام. فمن الواضح أن هذه التوترات يمكن إيجاد حل لها عن طريق المجتمعات المسلمة نفسها. فبينما لا يوجد دور واضح ليقوم به غير المسلمين، يجب على النشطاء والحكومات الغربية على وجه الخصوص تجنب القيام بأعمال معينة تكون لها عواقب سلبية على الحوارات التي تُعقد في المجتمعات المسلمة. فنشر الإعلام والسلطات الرسمية في الغرب لتفاسير مفرطة في التبسيط والتي إما أن توجه اللوم إلى الإسلام كدين وإما أن تثير بشكل باطل العلمانيين ضد النشطاء المتدينين لا بد أن تكون له آثار ضارة. وهذا يتضمن التغطية الإعلامية التي تُعطي الوقت والمساحة فقط للأصوات الإسلامية الأكثر تطرفاً في العالم الإسلامي ولأصحاب الفكر المناهض للمسلمين في الغرب لمناظرتهم. وبالمثل، فبعض الإعلام في الدول الإسلامية الذي يعرض معظمه أو أغلبه صوراً سلبية لمجتمعات أخرى يزيد من هذا الاستقطاب. إن استخدام مصطلح مثل "الإرهاب الإسلامي" في الغرب ومصطلح "الصليبيون الجدد" في العالم الإسلامي يؤدي إلى تفاقم العداة المتبادل.

٤ - ١٧ وتعتبر المناظرات التي تعقد فيما بين المسلمين حول مفهوم "الجهاد" من أكثر الأمور التي تؤثر تأثيراً مباشراً في العلاقات مع المجتمعات الغربية. إن مفهوم الجهاد غني ويحتوي على معانٍ خفية تتعدد بين الصراع بين الخير والشر داخل كل فرد (وعادة ما يشار إليه على أنه "أعظم") أنواع الجهاد في الإسلام) إلى معنى حمل السلاح للدفاع عن الوطن (وهو "أدنى" درجاته). وأصبح هذا المصطلح

يستخدم بصورة متزايدة من قبل المتطرفين لتبرير العنف مع اعتبار ضعيف للسياق التاريخي والمتطلبات الدينية المتعلقة به إلى درجة أن كثيراً من العلماء المسلمين يتفقون على ضرورة توضيح تطبيقاته. عندما تلتقط وسائل الإعلام والقادة السياسيون الغربيون هذه التحريضات على العنف من قبل الجماعات الراديكالية ويتم تضخيمها حينها يفقد مفهوم "الجهاد" معانيه المتعددة ومضمونه الإيجابي للمسلمين ويصبح مرتبطاً بالمعنى الأكثر عنفاً وسلبية فقط والذي تم نسبه إلى هذا اللفظ خطأً.

٤ - ١٨ ويعتبر كثير من المسلمين أن النجاحات الوحيدة التي يُعتقد أنها أدّت إلى التخلص من الاحتلال أو السيطرة السياسية من قبل الدول الغربية خلال الثلاثين سنة الماضية حدثت تحت قيادة حركات دينية - سياسية - عسكرية وأفراد من غير المسؤولين الحكوميين. وقدرة هذه الجماعات، التي تُعتبر منهكة عسكرياً واقتصادياً وسياسياً على يد الدول الغربية، على النجاح من خلال النضال غير المنسق لمقاومة الغزو والاحتلال إنما تعمل على توليد شعور بالتضامن والتأييد. والخوف من السيطرة الغربية شديد جداً ومنتشر بصورة كبيرة لدرجة أن الدعم المقدم لحركات المقاومة يوجد حتى بين بعض أولئك الأشخاص الذين لا يشاركون هذه الجماعات أفكارها السياسية والدينية العريضة، أو الذين يشعرون بالقلق إزاء الأثر الذي قد يترتب على المدى الطويل على سيطرتهم على الحريات السياسية والاجتماعية. ولذلك لا يفاجأ المرء حين يعلم أنه في صفوف أكثر شرائح المجتمعات المسلمة هميشاً وإحباطاً والتي تسودها إلى حد بعيد مشاعر العجز والظلم، تجد الخطابات الثورية للحركات الدينية - العسكرية الأكثر راديكالية قدراً من المتابعة والتأييد.

٤ - ١٩ إضافة إلى ذلك فإن أعمال هذه المجموعات، التي ظهرت جميعها في سياق المعارضة السياسية، ينظر إليها على أنها تختلف اختلافاً تاماً عن الفشل الملحوظ للأنظمة الرسمية في العديد من الدول الإسلامية. وبالفعل ينظر إلى العديد من هذه الأنظمة على أنها غير قادرة على مقاومة التدخل الأجنبي أو أنها تتحالف بصورة وثيقة مع دول غربية معينة تعتبر داعمة لاحتلال دول إسلامية أو لقمع إخوانهم المسلمين.

٤ - ٢٠ لذلك، وضمن هذا السياق، يوجد فهم متزايد داخل العالم الإسلامي وما بعده أن الحاجة للتمييز مطلوبة بين الحركات القومية التي تناهض الاستعمار الأجنبي من جهة وبين الجماعات الإرهابية ذات الطموح العالمي من جهة أخرى. ولا تشترك جميع جهات المجتمع العالمي في تلك النظرة. يجب تشجيع المجموعات المقاومة لكي تصل إلى أهدافها من خلال المشاركة غير العنيفة في العملية السياسية والتمثيل الديمقراطي. أما المجموعات الإرهابية العالمية، فإنّ "صدام الحضارات" هو شعار فعال ومُرحّب به لجذب وحث شبكة غير متماسكة من المشغلين والمساندين. يجب أن نوضح، أنه في رأينا، لا يوجد هدف سياسي، سواء ناجم عن ظلم تاريخي أو استفزاز معاصر، سواء مُرتكب من قبل منظمات مقاومة أو مجموعات متحاربة عالمية أو من دول يمكنه أن يبرر استهداف المدنيين وغير المتحاربين. يجب إدانة تلك الأعمال جلياً.

خامساً - نحو تحالف للحضارات: توصيات للسياسة العامة

الشرق الأوسط

- ١ - ٥ فيما يتعلق بالعلاقات بين المجتمعات المسلمة والغربية، يجب علينا أن نعترف بالحقائق المعاصرة التي تشكل رؤى ملايين المسلمين: الصراع الإسرائيلي - الفلسطيني المطول والعنف في أفغانستان وأعمال العنف المتزايدة في العراق.
- ٢ - ٥ يجب أن نؤكد على الطبيعة الملحة للقضية الفلسطينية، والتي هي الهوة الآخذة في الاتساع بين المجتمعات المسلمة والغربية. وبهذا الخصوص، من واجبنا أن نعبر عن رأينا الجماعي وهو أنه بدون حل عادل كريم وديمقراطي مبني على إرادة جميع الشعوب المتورطة في هذا الصراع، فمن المحتمل أن جميع الجهود - بما فيها التوصيات المتضمنة في هذا التقرير - الرامية إلى سد هذه الفجوة ومواجهة العداوات بين المجتمعات سوف تقابل بنجاح محدود.
- ٣ - ٥ وتأكدنا على الصراع الإسرائيلي - الفلسطيني لا نقصد منه أن نلمح إلى أنها القضية المسببة لكل التوترات بين المجتمعات المسلمة والغربية. فهناك عوامل أخرى أيضاً تتسبب في خلق الكراهية وفقدان الثقة، بما فيها الأزمة المتصاعدة في العراق وعدم الاستقرار المستمر في أفغانستان وقضايا داخلية في المجتمعات المسلمة كما ذكر آنفاً. مع ذلك، نحن نرى أن القضية الإسرائيلية - الفلسطينية قد أخذت قيمة رمزية تلون العلاقات السياسية والعلاقات عبر الثقافة في جميع الديانات التوحيدية الرئيسية الثلاث خارج مجالها الجغرافية المحدودة.
- ٤ - ٥ إن تحقيق حل عادل ودائم لهذا الصراع يتطلب شجاعة ورؤية جريئة للمستقبل من جانب الإسرائيليين والفلسطينيين وجميع البلدان القادرة على التأثير في الموقف. ونحن نؤمن بقوة بأن التقدم في هذه الجبهة يركز على الاعتراف بشرعية التطلعات الوطنية لكل من الفلسطينيين واليهود وتأسيس دولتين مستقلتين تتمتعان بسيادة كاملة وتعيشان جنباً إلى جنب بسلام وأمان.
- ٥ - ٥ تحقيق هذا الهدف يتطلب من إسرائيل ليس فقط أن تقبل بل وأن تيسر عملية تأسيس دولة فلسطينية قابلة للبقاء. واتفاقيات السلام بين إسرائيل وكلاً من مصر والأردن تدل على أن مثل هذه الخطوات البناءة التي تتماشى مع القانون الدولي قابلة للتطبيق. والأكثر من ذلك، فإنّ الصلاحيات التي وافقت عليها جميع الأطراف في مؤتمر مدريد عام ١٩٩١ ومبادرة السلام التي قدمها كلينتون عام ٢٠٠٠ ومقترح السلام الذي تقدمت به الجامعة العربية في اجتماعها في بيروت، لبنان عام ٢٠٠٢، جميعها تدل على وجود إطار لاتفاق موسع وأنه يمكن تكوين الإرادة السياسية.
- ٦ - ٥ والأمر ذو الأهمية الأساسية في هذا الشأن هو الاعتراف المتبادل بالروايات التي برزت في أعقاب تأسيس دولة إسرائيل. ففي نظر غالبية اليهود والإسرائيليين جاء تأسيس دولة إسرائيل نتيجة لأمنية قديمة العهد لبناء وطن يهودي وقد تبعها مباشرة هجوم من الدول العربية المجاورة. أما الفلسطينيون وأغلبية الشعوب في العالم الإسلامي فاعتبروا ذلك عملاً عدوانياً أدى إلى صراع مدمر وإلى طرد مئات الآلاف من الفلسطينيين. ومن الجدير بالذكر أن هذه الروايات المتنافسة قد انعكست في ترجمات

مختلفة في التاريخ الحديث: طرق مختلفة في سرد قصص الصراعات والاحتلال وجهود محادثات السلام.

٧ - ٥ كتاب أبيض حول الصراع الإسرائيلي - الفلسطيني. لا يمكن التوفيق تماماً بين الروايات المتنافسة للإسرائيليين والفلسطينيين، ولكن لا بد من الاعتراف بها بشكل متبادل بهدف إرساء أسس لتسوية دائمة. ولتحقيق هذا الهدف، نقترح إعداد كتاب أبيض لتحليل الصراع الإسرائيلي - الفلسطيني بعيداً عن العاطفة وبصورة موضوعية، وإعطاء فرصة طرح الروايات المتنافسة من كلا الجانبين، ومراجعة وتشخيص جوانب النجاح والفشل لمبادرات السلام السابقة، ومحددتين بوضوح الشروط التي يجب الإيفاء بها لإيجاد طريقة للخروج من هذه الأزمة. مثل هذه الوثيقة يمكن أن توفر أساساً راسخاً لعمل صانعي القرار الرئيسيين الذين يشاركون في بذل الجهود لحل هذا الصراع. إن التحليل المتزن والمنطقي سوف يجعل الشعب الفلسطيني يدرك أن ثمن عقود من سوء الفهم والوصم بالعار يجري الاعتراف به بشكل كامل، بينما في الوقت نفسه يساهم في تبييد مخاوف الإسرائيليين. هذا الجهد من شأنه أن يقوي يد أولئك الذين يبحثون عن حل عادل لهذا الصراع في الوقت الذي يجري فيه إضعاف المتطرفين من جميع الجهات، حيث إنه لم يعد ينظر إليهم على أنهم أبطال قضية تمكّنوا من الاستحواذ عليها لأنه لم يتم سرد قصتها أو إنه قد تم تجاهلها عمداً من قبل مجموعة الأمم.

٨ - ٥ إعادة إنعاش عملية سلام متعددة الأطراف. كخطوة إضافية في جهد متجدد لحل المشاكل التي تكمن في صميم أزمة الشرق الأوسط، تأتي نداءات الفريق الرفيع المستوى لاستئناف العملية السياسية، بما فيها الدعوة لعقد مؤتمر دولي طارئ حول عملية السلام في الشرق الأوسط يحضره جميع من لهم صلة، بهدف التوصل لاتفاقية سلام شاملة.

٩ - ٥ ميثاق دولية مع العراق وأفغانستان°. يجب على المجتمع الدولي التجاوب بشعور من المسؤولية مع الأزمة السياسية والإنسانية في العراق. ويعبر الفريق الرفيع المستوى عن دعمه الكامل لجهود الجامعة العربية في بناء إجماع سياسي محلي في العراق من أجل التطبيق الكامل للاتفاقية الدولية مع العراق. بالمثل، وفي ظل سياق إقليمي مختلف، يعبر الفريق الرفيع المستوى عن دعمه الكامل للميثاق الدولي مع أفغانستان الذي قدّم مؤخراً.

١٠ - ٥ توسيع التعددية السياسية في البلدان الإسلامية. أحد العوامل المساهمة في الاستقطاب بين المجتمعات المسلمة والغربية وفي نشوء التطرف في هذه العلاقات هو قمع الحركات السياسية في العالم الإسلامي. لذلك، فإنه من مصلحة المجتمعات المسلمة والغربية على حد سواء أن تسعى الأحزاب الحاكمة في العالم الإسلامي لإتاحة المجال للمشاركة الكاملة للأحزاب السياسية المناهضة للعنف، سواء كانت دينية أو علمانية بطبيعتها. ومن أجل تحقيق هذا الهدف، يجب على الحكومات الغربية أن تكون ثابتة في دعمها للعمليات الديمقراطية ولا تتدخل إذا ما جاءت النتائج غير متناسبة مع برامجها السياسية. هذه الدعوة لحريات سياسية موسعة لا تنطبق فقط على بلدان الشرق الأوسط أو العالم الإسلامي الكبير بل على كل الدول.

° تمت مبادرة الميثاق الدولية مع العراق برعاية الحكومة العراقية والأمم المتحدة والبنك الدولي في الاجتماع الإعدادي بأبوظبي الذي عُقد يوم ١٠ أيلول/سبتمبر ٢٠٠٦. انظر الموقع: www.iraqcompact.org. أما مبادرة أفغانستان التي كانت نتيجة الاستشارة بين حكومة أفغانستان والأمم المتحدة والمجتمع الدولي فقد تم إطلاقها في مؤتمر لندن حول أفغانستان من ٣١ كانون الثاني/يناير إلى ١ شباط/فبراير ٢٠٠٤. انظر الموقع: www.fco.gov.uk.

توصيات أخرى للسياسة العامة

٥ - ١١ التزام متجدد بالتعددية. كما هو ملاحظ في كل جزء من هذا التقرير، فإن الكثير من المشاكل التي تواجه المجتمع الدولي، يمكن معالجتها بفعالية فقط في إطار متعدد الأطراف. لذلك فإنه من المحتم على الدول بأن تعمل على تقوية المؤسسات متعددة الأطراف - خاصة الأمم المتحدة - وأن تدعم جهود الإصلاح التي من شأنها أن تقوي إمكانيات وأداء هذه المؤسسات.

٥ - ١٢ احترام كامل وثابت للقانون الدولي و حقوق الإنسان. الاستقطاب بين المجتمعات ينمو عندما يتم الدفاع عن حقوق الإنسان - أو يعتقد بأنه يتم الدفاع عنها - بصورة انتقائية. لذلك، فإن إقامة حوار حقيقي بين الدول يتطلب فهماً لمبادئ حقوق الإنسان الدولية والتزاماً عالمياً بتطبيقها بصورة كاملة وثابتة. وعلى وجه الخصوص يجب أن يتأسس هذا الحوار على احترام حقوق الفرد (من ضمنها حرية الضمير وحرية التعبير والحماية من التعذيب أو أي معاملة لا إنسانية أو مهينة أخرى) كما وردت في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ومعاهدات جنيف وغيرها من الوثائق الأساسية، بالإضافة إلى الاعتراف بسلطة المحاكم الجنائية الدولية.

٥ - ١٣ سياسات هجرة منسقة تتماشى مع معايير حقوق الإنسان. تتم إدارة الهجرة بفعالية أكبر عندما يقع تنسيق السياسات بين بلدان المنشأ والعبور ووجهة المهاجرين وعندما تكون متوافقة مع القانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي والاتفاقيات الدولية التي تعنى بحماية اللاجئين والأشخاص المشردين داخلياً.

٥ - ١٤ محاربة الفقر وعدم التكافؤ الاقتصادي. يمكن تحقيق تحالف للحضارات بشكل كامل فقط ضمن إطار عمل دولي يتضمن التزام جميع البلدان بالعمل نحو تحقيق أهداف الألفية للتنمية. ولا يمكن الإقلال من شأن أهمية هذا الأمر. فتزايد عدم التكافؤ في العالم ينمو بمعدل كبير جداً. ويعيش نصف السكان في أفريقيا على أقل من دولار واحد في اليوم. وعلى الرغم من أن القارة بها تقريباً سدس سكان العالم، فهي تمثل أقل من ٣٪ من التجارة العالمية وهي في المؤخرة في ميادين أخرى تشمل الاستثمار والتعليم والصحة^٦. ويجب التعامل مع تلك المشاكل بطريقة عاجلة لأن الهوة التي تتزايد بين الأغنياء والفقراء تقوم بدور هام في توهج السخط وتآكل التضامن العالمي.

٥ - ١٥ حماية حرية العبادة. حرية الدين وحرية العبادة هي حقوق أساسية يجب أن تضمنها جميع الدول والمجتمعات الدينية. لذلك، لا بد من توجيه اهتمام خاص لاحترام المعالم الدينية والأماكن المقدسة، حيث إن لها أهمية تضرب في أعماق الهوية الدينية الفردية والجماعية. والقيام بتدنيس قدسية أماكن العبادة وانتهاكها يمكن أن يؤدي إلى تدمير العلاقات بين المجتمعات بصورة خطيرة ويزيد من خطورة تفجير العنف على نطاق واسع. ولذلك، تماشياً مع القرار الذي اتخذته الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ٢٠٠١^٧، نحن نؤمن بأنه على الحكومات أن تتخذ موقفاً قوياً ضد انتهاك حرمة المواقع المقدسة

^٦ طبقاً لتقرير التنمية البشرية لعام ٢٠٠٥ الذي أصدره البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، تسلمت أفريقيا، عام ٢٠٠٣، مبلغ ١٣ بليون دولار كاستثمارات أجنبية مباشرة مقارنة بـ ٢١٦ بليون دولار للاتحاد الأوروبي و ١٤٧ بليون دولار لآسيا و ٩٥ بليون دولار لشمال أمريكا. وعلاوة على ذلك عانت ١٨ دولة من الـ ٥٣ دولة في القارة من تدهور في مستوى المعيشة بين عامي ١٩٩٠ و ٢٠٠٣.

^٧ انظر قرار الأمم المتحدة عن "حماية المواقع الدينية" (A/RES/55/254) الذي اعتمده الجمعية العامة في ٣١ أيار/مايو ٢٠٠١.

وأماكن العبادة وتحمل على عاتقها مسؤولية حمايتها. كما أننا نناشد المجتمع المدني والمنظمات الدولية المساعدة في تعزيز ثقافة التسامح والاحترام لجميع الديانات والمواقع الدينية.

٥ - ١٦ ممارسة قيادة مسؤولة. الكثير من المسائل التي تغذي التوترات بين المجتمعات تنشأ عند مفترق طرق السياسة والدين. إحدى هذه المسائل هي تأثير اللغة المهيجة التي يستخدمها أحياناً القادة السياسيون والدينيون والأثر الهدام الذي يمكن أن تحدثه مثل هذه اللغة عندما تنشر بواسطة وسائل الإعلام. مثل هذه المصطلحات تساعد في إشعال العداء على نطاق واسع ضد الإسلام كما يبرهن عليه الخوف المتزايد من الإسلام في الغرب والخوف من الأجناب ومعاداة السامية. وفي ظل الأجواء الحالية من الخوف والريبة والتي تستحوذ على المجتمعات في جميع أنحاء العالم، يتحمل القادة ومُشكِّلو الرأي العام مسؤولية خاصة لتعزيز التفاهم بين الثقافات والاحترام المتبادل للمعتقدات والأعراف الدينية. ونظراً للتأثير والاحترام الذي يحظون به، فإنه من واجهم أن يتجنبوا استخدام اللغة العنيفة أو الاستفزازية عن المعتقدات والرموز المقدسة للشعوب الأخرى.

٥ - ١٧ الأهمية المركزية لأخذ زمام المبادرة من جانب المجتمع المدني. في حين أن الخطوات السياسية ضرورية من أجل الدفع بالتوصيات المتعلقة بالسياسة المذكورة آنفاً، فإنَّ الإجراء السياسي الذي يتخذ بدون دعم من المجتمع المدني غالباً ما يعجز عن التأثير في إحداث التغيير الدائم. لذلك، يناشد الفريق الرفيع المستوى بدور ومشاركة أكبر للمجتمع المدني في آليات تعزيز توصياته، وعلى وجه الخصوص، لحل سلمي للنزاعات.

٥ - ١٨ تأسيس شراكات للدفع قدماً بتحالف الحضارات. يقترح الفريق الرفيع المستوى إنشاء شراكات في إطار تحالف الحضارات مع منظمات دولية تشاركها أهدافها، وتعزيز تفاعلها وتنسيقها مع منظومة الأمم المتحدة. ولا بد من إعطاء اهتمام خاص بتلك المنظمات الدولية التي تعدّ جزءاً من أسرة الأمم المتحدة وتلك المنظمات التي تعاونت بالفعل مع الفريق الرفيع المستوى لتحالف الحضارات، وهي: منظمة اليونسكو، والاتحاد الأوروبي، ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، وجامعة الدول العربية، والمنظمة الإسلامية للتربية والعلم والثقافة (الإيسيسكو)، والمدن المتحدة والحكومات المحلية، ومنظمة السياحة العالمية بالإضافة إلى منظمات وهيئات أخرى دولية وقومية خاصة وعامة.

٥ - ١٩ إنَّ الهدف الأساسي من التحليل في الجزء الأول من هذا التقرير - على المستوى العالمي والمستوى الخاص بالعلاقات بين المجتمعات المسلمة والغربية - هو إرساء الأساس وتأكيد الأسس الأخلاقية لعمل منسق على المستويات المؤسسية والمدنية من أجل تقوية التناغم عبر الثقافات وتعزيز الاستقرار العالمي. أما بقية هذا التقرير (الجزء الثاني - مجالات رئيسية للعمل) فيستعرض الوسائل الرئيسية التي يتم عن طريقها القيام بهذا العمل - تحليلاً للأدوار الرئيسية التي يقوم بها حالياً كل من التعليم والشباب والهجرة ووسائل الإعلام في العلاقات بين المجتمعات واقتراح أعمال يمكن القيام بها في كل من هذه القطاعات من أجل تحسين العلاقات.

الجزء الثاني



سادساً - مجالات العمل الرئيسية

٦ - ١ لقد تم التركيز على إيجاد الحلول للنزاعات السياسية الأكثر استمراراً ورمزية في الجزء الأول من هذا التقرير لأننا نعتبره ذا أهمية رئيسية في إزالة العوائق لإقامة تحالف الحضارات. وفي الوقت ذاته، فإننا ندرك بأن الخوف والشك والجهل المتبادل بين الثقافات قد انتشر كثيراً إلى ما بعد مستوى القيادة السياسية - حتى أن التصور بوجود اختلافات أساسية متنافرة بين الثقافات والديانات بات يظهر بانتظام كتفسير لمجموعة من النزاعات السياسية والثقافية. ويجب تناول هذه الظاهرة المزعجة بشكل عملي.

٦ - ٢ ويمكن للتعليم والشباب ووسائل الإعلام وسياسات الهجرة على وجه الخصوص أن تقوم بدور في المساعدة على تقليل التوترات عبر الثقافات ومد الجسور بين المجتمعات. ولذلك فإن هدف الجزء الثاني من هذا التقرير هو تقديم نظرة عامة عن تلك المجالات وأن نطرح خطوات يمكن العمل بها في كل منها، معترفين بالجهود المعمول بها حالياً، ومقترحين طرقاً للتوسع والتقوية والاتصال والبناء على هذه الجهود. ويؤمن أعضاء الفريق الرفيع المستوى بأنه يوجد حالياً اهتمام كبير في المجتمع الدولي بالمد المرتفع للنزاعات المميته ورغبة جماهيرية واسعة للحصول على الأمن والازدهار الإنساني العالمي. المطلوب هو تقوية سبل التعبير عنها وتقديمها، وذلك جهد يمكن أن تساهم فيه كل قطاعات المجتمع.

التعليم

٦ - ٣ تواجه أنظمة التعليم اليوم تحدي إعداد الشباب لعالم معتمد بعضه على بعض، ومزعرع بالنسبة للهويات الفردية والجماعية. إن تعليم تاريخ الفرد يعزز شعوراً بالانتماء للجماعة والتضامن، ولكن يجب موازنته بمعرفة قضايا دولية وفهم المجتمعات والثقافات الأخرى وتقديرها. والتعليم بأشكاله المتعددة - بما فيها الموسيقى والرياضة والفن والدراما والأفلام - يمكن أن يساعد على مد الجسور بين المجتمعات والشعوب. ويشجع منظور واسع كهذا الشباب على التوجه بعيداً عن نوعية التفكير الإقصائي والذي يعتبر أن مصالح مجموعة ما يمكن تقديمها على حساب الآخرين، أو أن ظلم مجموعة ما يبرر ظلم مجموعات أخرى. ويمكن أن يقوم التعليم غير الرسمي بدور حاشد رئيسي في السعي من أجل تلك الأهداف.

٦ - ٤ التعليم المدني والسلمي: يقدم التعليم المدني طرقاً للتعامل مع مسائل الهوية وتعزيز الاحترام للتنوع. وتروج الإيديولوجيات الراديكالية لعالم من هويات تتبادل الإقصاء لبعضها الآخر. ويمكن مواجهة مثل ذلك النهج عن طريق تطوير الاحترام للثقافات المختلفة من خلال فهم للقيم والمثل المشتركة. ويجب إطلاع المواطنين على تلك المبادئ المودعة في إعلان الأمم المتحدة العالمي لحقوق الإنسان وإعلان اليونسكو العالمي للتنوع الثقافي، إذا ما أرادوا العمل بفعالية في عالم متعدد الأطراف.

٦ - ٥ التعليم العالمي وعبر الثقافات: على الأمم المتزايدة الأعداد السكانية ذات الديانات المتعددة والأعراق المتعددة أن تعترف بالحاجة إلى تعليم أكثر شمولاً عن العالم وشعوبه. ففي العقود القليلة الماضية، قدمت

العديد من الجامعات البارزة ومراكز الأبحاث حول العالم العديد من الجهود لتطوير برامج "تاريخ العالم" أو "تاريخ الإنسانية". مناهج متعددة الأقطاب. وتساهم الجهود التنمائية لتعليم مادة تاريخ العالم بأنظمة أكاديمية متداخلة في الكليات والمدارس على تطوير المعرفة والتقدير لتنوع ثقافات العالم واعتماد بعضها على بعض وعلى بناء شعور بتجربة إنسانية مشتركة.

٦ - ٦ برامج التبادل، خاصة على المستوى العلمي والدراسات العليا: أظهرت التجربة الأخيرة بأن برامج التبادل على المستوى العلمي - المتعلقة بالبحرانيين وأساتذة الجامعات - يمكن أن يكون لها تأثير واسع المدى. تلك البرامج لا تساعد في التغلب على المغالطات الثقافية فحسب بل تساهم في نقل المعرفة وهو العامل الرئيسي في تطوير التنمية. ويمكن تحقيق تقدم بارز عن طريق التأكد من أن برامج التبادل تشتمل على درجة عالية من المبادلة بحيث تضمن زيادة في تدفق التبادل العلمي ونقل المعرفة من الشمال إلى الجنوب.

٦ - ٧ تعليم ثقافة الإعلام: إن تعريف الناس الدائم لوسائل الإعلام يمثل تحدياً تعليمياً، زاد في العصر الإلكتروني والرقمي. ويتطلب تقييم مصادر المعلومات على مهارات وتفكير ناقد وهو مسؤولية تعليمية عادة يتم التقليل من أهميتها. إن فصل الحقائق عن الرأي وتقييم النص والصورة للبعد عن الانحياز ولبناء وهدم نص مبني على مبادئ المنطق، هي مهارات يمكن تعليمها. وتعليم ثقافة الإعلام ليس معروفاً بشكل كبير بالنسبة لأهميته كمجال للتعليم المدني والسلمي ولذلك تم تطوير القليل من برامج الإرشاد كجزء من التعليم الحديث الأساسي.

٦ - ٨ التعليم والدين: إن حق الفرد في اختيار عقيدة وممارستها من غير إجبار مودع في المادة ١٨ من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وفي معظم التقاليد الدينية. ولذا يجب أن توفر أنظمة التعليم للطلاب فهماً واحتراماً للمعتقدات الدينية والممارسات والثقافات المختلفة في العالم^٨. وليس المواطنون والزعماء الدينيون فحسب وإنما المجتمع أجمعه بحاجة إلى فهم أساسي للتقاليد الدينية إضافة إلى فهمهم الخاص بهم وإلى التعاليم الرئيسية بالتعاطف المشترك لجميع الديانات.

٦ - ٩ التعليم والتنمية: ما زال الوصول إلى التعليم يغفل عدداً كبيراً من الشباب والنساء وخاصة في الدول النامية^٩. وفي تلك الدول التي يجبر الفقر والدين على الاختيار بين أطفالهم، فإن الفتيات غالباً هن أول من يجبر على ترك المدرسة. ويجب أن تستمر الجهود لتوسيع إمكانية الوصول إلى التعليم في المستوى الابتدائي والثانوي والعالي للبناء على الأهداف الإنمائية للألفية، مستخدمين أسلوباً مستحدثاً للتعليم عن بعد، إضافة إلى الطرق التقليدية لتوسيع الفرص التعليمية.

٦ - ١٠ التكنولوجيا الجديدة والوصول إلى الإنترنت: النفاذ الضعيف إلى الحاسوب واقتدار الوصول إلى الإنترنت في الدول النامية - المعروف بالفجوة الرقمية - يعزز من الظلم ويحول دون التعليم عبر

^٨ تظهر عدم كفاية مناهج التعليم الحالية التي تتعامل مع العلاقات الغربية - الإسلامية في عدد من الاستفتاءات. أظهر مسح للآراء في الولايات المتحدة الأمريكية أقيم في كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٥ عند سؤال الأمريكيين عما يعجبهم في المجتمعات الإسلامية فكانت أكثر الإجابة متكررة (٣٢٪) من الأفراد الذين أخذ رأيهم هي "لا شيء" والإجابة الثانية (٢٥٪) كانت "لا أعلم". انظر "رأي الأمريكيين في العالم الإسلامي"، في خدمات الأخبار لجالوب بول، ٨ شباط/فبراير ٢٠٠٦.

^٩ طبقاً لتقييم صندوق الأمم المتحدة للسكان عن مدى التقدم لتحقيق أهداف الإنمائية للألفية الذي تم نشره بمناسبة يوم السكان العالمي في ١١ تموز/يوليه ٢٠٠٦، أنه بينما كان هناك ازدياد مستمر وثابت منذ عام ١٩٩٥ في الأعداد العالمية للصغار الذين ينهون التعليم الابتدائي، فما زال ١٣٠ مليون طفل ليسوا مسجلين في أي مدرسة و١٣٣ مليون طفل يعانون من الجهل.

الثقافات^{١٠}. ومن دون إمكانية وصول واسعة إلى الإنترنت، وخاصة في أنظمة المدارس، فإن الشعوب في تلك المناطق لن تتمكن من المشاركة الكاملة في ما أصبح الوسيلة الأولية للوصول للمعلومات والتفاعل عبر الثقافات في العالم. ويعتبر توسيع الوصول إلى الإنترنت في الدول النامية أمراً ضرورياً حيث يستطيع شباب تلك المناطق من الوصول إلى نسق واسع من المعلومات وسبل التواصل مع أشخاص ذوي جنسيات وأعراق وخلفيات دينية مختلفة. ويجب أن يضم إلى تلك الجهود دعم - أو خلق - الأدوات والفضاءات الإلكترونية التي تتبنى الحوار والتفاهم بين الثقافات.

٦ - ١١ التعليم للتوظيف والحياة: تستمر تحديات التنمية في التركيز بصورة تامة تقريباً في العديد من الإصلاحات التعليمية على الحاجة لإعداد الشباب للوظائف. وقد نتج عن هذا التركيز احتلال في أنظمة التعليم، مع تقسيم كبير بين التعليم التقني والعلمي والحسابي من جهة والعلوم الاجتماعية والإنسانيات من جهة أخرى، حيث يتم التقليل من قيمة الأخيرة بأها غير منتجة اقتصادياً. إن تقسيم المعرفة إلى شعب يرمز إلى تراجع عن الإجماع المتزايد بين العلماء بخصوص أهمية مناهج التعليم المتكاملة والمتعددة التخصصات، والتي تعدّ الطلاب للتعميق والغموض والتغيرات المستمرة التي تتصف بها الحياة في عالم متعدد الثقافات.

الشباب

٦ - ١٢ توسيع الفرص لتعبئة الشباب: يقدم التزايد العالمي لمنظمات وحرركات الشباب في السنوات الأخيرة فرصاً جديدة لتعبئة الشباب. ويمكن أن توفر برامج تبادل الطلاب والأنشطة الرياضية والاشتراك في السياسة فرصاً لترويج التفاهم عبر الثقافات واحترام التنوع. إضافة إلى ذلك، فإنّ دعم مشاركة الشباب في عملية صنع القرار يمكن أن يعود بالفائدة على المجتمع ككل، حيث يعتبر الشباب مصدر الأفكار المبدعة ويوفرون الطاقة للتغيير الإيجابي. وفي هذا الخصوص، فإنه لبالغ الأهمية الاعتراف بالشباب ليس كمصدر للتعبئة فحسب بل كممثلين وشركاء مستقلين بذاتهم.

٦ - ١٣ برامج التبادل: إنّ تبادل الشباب طريقة فعّالة للتغلب على الحواجز الثقافية، ومعرّز للوعي الثقافي المتبادل ومعرّز للتنمية الفردية. وهناك حاجة ماسّة إلى زيادة برامج تبادل الشباب بين شباب من خلفيات ثقافية مختلفة - بالاستفادة من النماذج والدروس المتعلمة من التجارب^{١١} الأوروبية وتجارب أوروبا - البحر الأبيض المتوسط مع تركيز خاص على التبادل بين الدول الغربية والمسلمة^{١٢}.

^{١٠} في حين أنه يوجد في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا (تشمل شرق آسيا) أكبر نسبة للملكية الحاسوب واستضافة الإنترنت فإنّ تغلغل الحواسيب في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا هي بمعدل ١٨ جهازاً لكل ١٠٠٠ شخص فقط مقارنة بالمتوسط العالمي وهو ٧٣,٨. انظر *Pocket - World in Figures - 2005 Edition*، مجلة الإيكونوميست بالمشاركة مع بروفايل بوكز ليمتد، لندن، ٢٠٠٤.

^{١١} المنح خاصة ببرامج إيرازمز وليوناردو وسقراط بالإضافة إلى برنامج أروميد للشباب وكلها مبادرات من الاتحاد الأوروبي.

^{١٢} في استبيان قامت به شركة AEA للاستشارات (نيويورك) عن التبادلات التي تتعلق بالولايات المتحدة أظهر أن ٣٠٪ من جميع منح التبادل الدولي الثقافي تتم مع أوروبا (أكبر نسبة إنفاق على التبادل مع أي منطقة) بينما ٦٪ فقط (أقل نسبة إنفاق على التبادل مع أي منطقة) يذهب لتبادلات مع الشرق الأوسط. انظر: *Cultural & Artistic Exchanges Between the West and Predominantly Muslim Countries: Working Paper* بتاريخ ١٣ أيار/مايو ٢٠٠٦، اجتماع تحالف الأمم المتحدة للحضارات الموجود على موقع الإنترنت الخاص بتحالف الحضارات: www.unAoC.org.

- ١٤ - ٦ الاغتراب الاجتماعي - الاقتصادي: إنّ بطالة الشباب أكبر بضعفين أو ثلاثة أضعاف من مستوى البطالة القومية في كل أنحاء العالم. وبالنسبة للشباب في بعض الدول الإسلامية فإنّ المشكلة خطيرة بصفة خاصة. فمشاركة الشباب في القوى العاملة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا تعتبر الأدنى درجة: فهي ٤٠٪ بالمقارنة مع المعدل العالمي البالغ ٥٤٪. وتعتبر استراتيجيات تعزيز المشاركة الاقتصادية للشباب مثل الإرشاد الوظيفي في المدرسة، واستراتيجيات توظيف الشباب الوطنية والترويج لمشاريع الشباب، سبباً هاماً لمحاربة بطالة الشباب.
- ١٥ - ٦ الاغتراب الثقافي: تقوم عوامل متعدّدة بدور في التغريب الثقافي للشباب بما في ذلك الافتقار لنماذج القدوة والفرص القليلة للتعبير عن المسائل المتصلة بالشباب في سياقهم الثقافي والديني الخاص بهم. وفي الميدان الثقافي، يوجد اختلال كبير بين المنتجات التي تمثل الشباب الغربي وبين المنتجات الموجهة بشكل أساسي للجمهور غير الغربي. ولا يؤثر ذلك في إمكانيات حوار ثقافي ذي معنى فحسب بل له تأثير ضار على كيفية نظرة الشباب إلى أنفسهم ولثقافتهم الخاصة بهم.
- ١٦ - ٦ تشجيع المشاركة: إنّ مشاركة الشباب في مجالس المجتمعات ومنظمات الشباب وفي الهيئات الحاكمة لمنظمات ومؤسسات المجتمع المدني يمكنها أن تزود الشباب بقاعدة فريدة لياخذوا أدواراً بناءة في مجتمعاتهم. وعالمياً، يلاقي تمثيل الشباب نمواً متجدداً في السنوات الأخيرة من خلال عقد منابر الشباب الإقليمية. وتوفر تلك الشبكات فرصاً للمبادرات مثل تحالف للحضارات لجمع المدخلات منها، وتساهم في تعبئة الشباب من مختلف الخلفيات الثقافية والدينية والمحلية.

الهجرة

- ١٧ - ٦ البعد الديناميكي للهجرة: في الواقع تعتبر كل دولة بلد منشأ ووجهة للمهاجرين. في عالم غير محكم المنافذ الحدودية، وطرق التنقل والاتصال المتغيرة بشكل سريع، والاقتصاديات المعولمة، أصبح مقدراً لمختلف السكان التفاعل من خلال الهجرة المستمرة، مما يوجد تحديات جديدة، وخاصة للدول المستضيفة لهؤلاء المهاجرين. وكيفية تصوير وسائل الإعلام لهذه القوة المحركة، ومناقشتها من جانب قادة السياسة والثقافة، وإدارة صنّاع القرار لها، ستحدد ما إذا كان سكان العالم ينظرون إلى التنوع المتزايد كمصدر للقوة أم كتهديد.
- ١٨ - ٦ استراتيجيات فعالة لمعالجة مشاكل الهجرة: الاستراتيجيات المنسقة على المستويات الوطنية والإقليمية والدولية تعد ضرورية لتجنب المعاملة غير الإنسانية والقائمة على التمييز ضد المهاجرين. والحل لا يتمثل في بناء جدران حول الدول. ويبدو أن أكثر الأساليب الواعدة هي تلك الجهود الجماعية التي تتخذها بلدان المنشأ، ودول العبور، والدول التي تتوجه إليها أعداد ضخمة من المهاجرين لمعالجة أسباب الهجرة الجماعية. وبهذا الصدد، يمكن تحقيق تقدم هام إذا ما أوفت الدول الأغني بالتزاماتها بالقيام بمزيد من الاستثمارات في العالم النامي، نظراً لأن هذا، مع الحكم الرشيد وجهود بناء الطاقات في البلدان النامية، من شأنه أن يساعد على تحسين الأوضاع الاقتصادية في هذه البلدان.
- ١٩ - ٦ فوائد الهجرة: يقدم المهاجرون إسهامات هامة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمجتمعات التي يستقرون فيها. وفي الوقت ذاته، يقدم العمال المهاجرون فوائد اقتصادية هامة لبلدانهم

الأصلية - بالرغم من أن ذلك يحدث غالباً على حساب توضيحات شخصية هامة. إضافة إلى ذلك، فإن تحويل المبالغ المالية يشكل نسبة كبيرة من مداخيل النقد الأجنبي للبلدان المصدرة للعمالة.

٦ - ٢٠ تحديات تواجه المهجرة: اندماج الجاليات المهاجرة يمكن أن يثير عدداً من التحديات ومنها الصعوبات التي تواجه المهاجرين عند دخول أنظمة التعليم والخدمات الاجتماعية وفي التغلب على القيود التي تحد من فرص الحصول على السكن والوظائف، والحوافز التي تمنع المهاجر من أن يصبح مواطناً يتمتع بكل حقوقه، وتجارب التمييز العنصري. ومع ذلك فإن اندماج المهاجرين المسلمين في الولايات المتحدة وأوروبا يطرح تحديات معينة، وخاصة منذ أحداث ٢٠٠١. فهذه الأعداد من السكان التي بدأت تشعر بمزيد من التمييز في الوقت الحاضر في أوروبا والولايات المتحدة، أصبحت تحس بمزيد من الخوف من انتهاكات الحريات المدنية الأساسية. ومع ذلك، تعتبر التحديات التي يواجهها المهاجرون المسلمون في أوروبا أكثر وضوحاً من تلك التي توجد في الولايات المتحدة. وبالفعل، المهاجرون المسلمون إلى الولايات المتحدة، في المتوسط، لديهم مستويات تعليم أعلى وهم أكثر ثراءً من الأمريكيين غير المسلمين^{١٣}.

٦ - ٢١ مكافحة التمييز: هناك خطوات هامة تجاه تطوير وتطبيق السياسات التي تسهل مشاركة الجاليات المهاجرة في مجريات الحياة في المجتمع تم اتخاذها من خلال تبني استراتيجية التوظيف الأوروبية في عام ١٩٩٧، والتي تهدف إلى إزالة معوقات التوظيف التي تواجه العمال المهاجرين والأقليات العرقية، وكذلك من خلال تأسيس المركز الأوروبي لرصد التمييز العنصري وكرهية الأجانب. ويجب توسيع نطاق هذه التجارب وتمديدتها خارج نطاق السياق الأوروبي.

٦ - ٢٢ دعم الحوار الموسع الشامل على جميع المستويات: وضع سياسات اندماج مترابطة يتطلب إجراء حوار منظم بين ممثلي الحكومات والجاليات المسلمة، وممثلي المجتمع المدني، والمنظمات الدينية، وأرباب العمل، بمشاركة على المستويات المحلية والإقليمية والوطنية والدولية. وبينما تعتبر المشاركة غير الرسمية والخاصة هامة، فإن الهياكل المؤسسية التي تدعم الحوار على أساس منظم مستمر يمكن أن تضمن فعالية مثل هذه النهج في تعزيز اندماج أكبر. وهذه الجهود تساعد على تحقيق توازن بين متطلبات الاندماج والحاجة إلى المحافظة على الهوية الثقافية والدينية للمرء.

٦ - ٢٣ القيادة: القيادة السياسية والدينية وقيادة المجتمع المدني في الغرب يمكن أن تساعد على إضفاء طابع خاص على الجو العام الذي تحدث فيه الحوارات بخصوص قضية المهجرة عن طريق التحدث بقوة وعلناً دفاعاً عن حقوق المهاجرين أينما تعرضوا للخطر، والاعتراف بإسهامات المهاجرين في حياة مجتمعاتهم ومعيشتها.

وسائط الإعلام

٦ - ٢٤ كيف تشكل وسائط الإعلام آراءنا: وسائط الإعلام بكل أشكالها بإمكانها أن تعمل كجسر بين الثقافات والمجتمعات. والهدف المحدد دائماً للإعلام هو تنقيف المشاهدين والقراء وتعليمهم. ولكن أحد أقوى الضغوط التي يواجهها العالم اليوم - السيطرة السياسية وقوى السوق - تعيق إنتاج

^{١٣} انظر مشروع جامعة جورج تاون عن المسلمين في الميدان العام (مشروع MAPS) و: *The North American Muslim Resource Guide* و *Muslim Community Life in the United States and Canada* لمحمد نمر من نيويورك، نيويورك، روتليدج، ٢٠٠٢ لبيانات عن الدخل ومستويات التعليم للمهاجرين إلى الولايات المتحدة من مناطق بما غالبية مسلمة.

كل من الأخبار ذات الجودة وبرامج الترفيه التي تعطي صورة متوازنة للثقافات الأجنبية. والاطلاع المتزايد للشعوب المسلمة على الأنباء التي تنتجها مصادر مسلمة أدى إلى رفع مستوى الوعي الشعبي بالأحداث في فلسطين والعراق وأفغانستان. فالأنباء التي تسلط الضوء على الظلم الذي يقع على إخوانهم المسلمين يحظى بتعاطف وتضامن شعبي. وفي الغرب، ظهر بشكل جلي اتجاه عام ملحوظ أكثر قومية ومعاد للمسلمين في بعض الأحيان في الأخبار والتعليقات، وخاصة منذ أحداث ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١.

٦ - ٢٥ حرية الصحافة ومسؤوليتها: تكون الصحافة في العديد من الدول معرضة للافتقار إلى الحرية؛ وحيث توجد مثل هذه الحرية، فإن قوى السوق والمشاعر القومية غالباً ما ينتج عنها الممارسة غير المسؤولة لهذه الحريات. وتقدم التقارير الموضوعية والآراء المتنوعة ضروري لمنع الصور النمطية وتحريف الوقائع من إعاقة تدفق المعلومات الموثوقة.

٦ - ٢٦ أثر الإعلام الترفيهي: الإعلام الترفيهي يعمل أيضاً على تغذية المفاهيم العدائية المعادية^{١٤}. فهناك حاجة إلى تقديم صور متوازنة عن المسلمين العاديين في وسائل الإعلام الغربية. إلا أنه ومنذ أحداث ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١ ظهرت علامات إيجابية بأن المسلمين الذين يعيشون في الغرب بدأوا ينخرطون بصورة أكبر في هوليوود وإنتاج الأفلام في أوروبا في سبيل خلق صورة أكثر دقة عنهم وعن معتقداتهم.

٦ - ٢٧ الإنترنت والثورة الرقمية: مواكبة هذه الاتجاهات في كل من الغرب والعالم الإسلامي هي السبيل إلى "إعلام جديد". فالإنترنت وتطور إنتاج الإعلام الرقمي وتوزيعه فتحاً طرقاً جديدة لمستهلكي الإعلام كي يصبحوا منتجين وناشرين للإعلام وأعطى وسائل للاتصال المتزايد بين الشعوب إلى حد بعيد. فبينما يمكن استخدام الإنترنت لأغراض هدامة، إلا أن له مجالات واسعة من التطبيقات الإيجابية: فافتتاحه يجعل منه شبكة مثالية للتفاعل الاجتماعي، ومنتدى فريداً لتبادل الآراء والمعلومات. وبهذا الخصوص، يقدم الإنترنت آلية فعالة لسد الهوة بين الاختلافات الثقافية والدينية، ويربط بين النشطاء القادرين على تعزيز الحوار والتفاهم.

^{١٤} في مسح لـ ٩٠٠ فيلم أمريكي به شخصيات عربية وجد أن الغالبية العظمى كانت غير مهذبة أو عنصرية. انظر جاك ح شاهين
Olive Branch, New York, NY, 2001 Reel Bad Arabs: How Hollywood Vilifies a People من دار النشر

سابعاً - التوصيات

إنّ التوصيات الواردة في هذا الجزء موجهة إلى نظام الأمم المتحدة وإلى الدول بما في ذلك برلمانها وكافة مستويات الحكم (القومية، والإقليمية، والمحلية، والبلدية) والمنظمات بين الحكومية والمنظمات غير الحكومية والمجتمعات بصفة عامة. وتم اقتراح هذه التوصيات مع الاعتراف بالمبادرات العديدة والجهود الجارية سلفاً في هذه المجالات. وبالضرورة فإنّ تقدّمها سوف يتطلب تطوير الشراكات في إطار تحالف الحضارات كما ورد في الفقرة ٥ - ١٨.

التعليم

مع النشاط الكبير في مجال التعليم المتصل بأهداف التحالف، فإنّ التوصيات في هذا المجال تستهدف مواءمة وتوسعة الجهود الحالية وليس إطلاق أنشطة جديدة.

١ - على الحكومات، والمؤسسات متعدّدة الاطراف، والجامعات، وعلماء التربية وصنّاع السياسة أن يعملوا منفردين ومجتمعين على توسيع تعليم كوني وعبر الثقافات وحقوق الإنسان. ويجب اتخاذ الخطوات التالية:

(أ) على الحكومات التأكيد من أن أنظمتها التعليمية الابتدائية والثانوية تكفل التوازن والتكامل في التاريخ الوطني وتكوين الهوية مع معرفة الثقافات والأديان والمناطق الأخرى؛

(ب) وعلى الهيئات المتخصصة مثل اليونسكو والإيسيسكو التعاون مع مراكز البحوث التعليمية ومطوري المناهج على النطاق الإقليمي لجعل المصادر الموجودة حالياً في هذا المجال (مثل سلسلة التاريخ البشري ومشروع التواريخ الإقليمية) جاهزة للتدريس في الفصول وتطوير وتطبيق استراتيجية لنشرها واستخدامها بواسطة الدول الأعضاء؛

(ج) وبالمثل يجب تطوير استراتيجية لنشر مواد تعليم حقوق الإنسان على غرار الأعمال المنجزة سابقاً بواسطة اليونسكو والإيسيسكو والمبادرات الناجحة مثل "دليل تعليم حقوق الإنسان" الصادرة عن شبكة الأمن الإنساني؛

(د) وعلى المانحين من العامة والخاصة، توفير منح للأبحاث واعتمادات مالية للمؤتمرات وللتبادلات عبر الأقاليم لمؤسسات تدريب المعلمين حيث يقوم خبراء في تاريخ وجغرافية العالم بتطوير محتويات علوم التربية ومصادر التدريس لمنهج تاريخ العالم؛

(هـ) على المتبرعين، من العامة والخاصة، دعم المؤسسات التعليمية لإعادة نشر تلك الأجزاء المعنية بالتراث الإسلامي والتي تتناول التعددية والعقلانية والطرق العلمية وتكون تلك الموارد متاحة على الإنترنت بلغات متعدّدة؛

(و) على المتبرعين من العامة والخاصة دعم الجهود التعليمية التي تستهدف عامة الجمهور في الغرب وفي الدول ذات الغالبية المسلمة وذلك عن طريق تمويل العروض الفنية، ومهرجانات الأفلام،

والرحلات التعليمية والمؤتمرات العلمية/التعليمية التي تنشر معلومات عن تراء الثقافات المتنوعة وأهمية التفاعل الثقافي؛
(ز) تطوير صندوق مشترك من القطاع العام والخاص لدعم العلماء المنخرطين في تدريس وأبحاث الحوار والتفاهم عبر الثقافات.

٢ - يجب تطبيق برامج محو الأمية الإعلامية في المدارس وبالأخص في المرحلة الثانوية من أجل تطوير اتجاه إدراكي ونقدي لمستهلكي التغطيات الإخبارية الإعلامية.

ويمكن أن نجد نقطة انطلاق مفيدة في بعض المشاريع مثل منظمة التعاون والأمن في المبادرة الأوروبية وذلك لتطوير الوعي الإعلامي وتنمية محو الأمية الشبكية (الإنترنت) لأجل مناهضة التصورات الخاطئة وسوء الفهم والكراهية.

٣ - وعلى القادة الدينيين ورسمي السياسات التعليمية، والمنظمات المدنية بين المعتقدات العمل معاً نحو تطوير إرشادات توجيهية مجمع عليها للتدريس عن الأديان.

وهناك العديد من مبادرات ما بين العقائد العالمية الهامة، ومراكز السياسات التعليمية التي تجري أبحاثاً في نماذج للتدريس عن الدين في المدارس^{١٥}. وعلى المنخرطين في الجهود الجارية الآن التعاون من أجل تطوير إجماع بين الزعماء الدينيين ورجالات التربية والتعليم حول ضرورة الدروس عن الأديان العالمية في مختلف الأطر التعليمية وكذلك في جمع وبث أفضل الممارسات والتوجيهات والمصادر التعليمية من أجل هذا الهدف وهو توفير المواد الأساسية التي يمكن للمدارس وللمراكز التدريب الديني استخدامها في تدريس تراث الأديان الرئيسية. ويجب تأسيس إرشادات وآليات لضمان أن المدارس الدينية تكون مسجلة لدى السلطات وأن مناهجها لا تولد الكراهية لمجتمعات أخرى. وفي نفس الوقت، يجب ألا تتخذ أي خطوات في هذا الشأن قد تعرقل من حرية التعليم أو حرية العبادة.

٤ - على الحكومات والمنظمات الدولية العمل معاً لعقد اجتماعات لمراجعة المناهج تضم خبراء في المناهج وممثلين لتعاليم الأديان الرئيسية وذلك من أجل مراجعة المناهج التعليمية المستخدمة على نطاق واسع وضمان أن هذه المناهج تستقيم والموجهات الخاصة بالنزاهة والدقة والتوازن في مناقشة المعتقدات الدينية وضمان أنها لا تحتقر أي معتقد أو أصحاب أي معتقد.

وستكون هناك آلية مشتركة لمراجعة وتطوير خطوط إرشادية نحو النزاهة والدقة والتوازن في تدريس الديانات والثقافات الأخرى وسوف تساعد هذه الآلية في ضمان رسوخ تطبيقها عبر مختلف المناطق وفي تشجيع البلدان للعمل معاً نحو تحقيق هذه الأهداف في برامجها التعليمية.

٥ - وعلى الدول الأعضاء والمنظمات متعددة الأطراف مثل منظمة المؤتمر الإسلامي والاتحاد الأوروبي العمل معاً في تطبيق الجهود التعليمية لبناء إمكانية التسامح عبر الثقافات والاحترام والمساهمة المدنية والانخراط الاجتماعي.

^{١٥} توجد قائمة جزئية تتضمن اللجنة الثلاثية، وشبكة TRES بأوروبا والدين لسلام العالم والمعهد الدولي للتعليم.

ويجب اتخاذ الخطوات التالية:

- (أ) بث المواد التعليمية عبر شبكات المعلمين ومبادرات تدريب المعلمين وبعقد اجتماعات إدارية المناهج. ومن ضمن الأمثلة القيمة لهذه المواد التي يمكن توزيعها مواد اليونسكو التعليمية وبرامجها مثل مشروع شبكة المدارس المتحدة؛ وثقافة الديمقراطية؛ والجوانب المختلفة للثقافة الإسلامية، والتسامح: عتبة السلام، وثقافات السلام؛
- (ب) تحديد وتمويل المبادرات التي تدمج الشباب والكبار في المواطنة المسؤولة وبناء القدرة على المشاركة الديمقراطية وتضمينها في المناهج الدراسية النظامية وفي برامج ما بعد المدرسة وفي الجمعيات المدنية. ويجب أن تتضمن هذه البرامج تدريس حقوق الإنسان وحكم القانون ويجب أن تطور هذه البرامج مواد تعليمية لمحو الأمية الإعلامية كتحصين ضد الراديكالية عبر وسائط الإعلام؛
- (ج) دمج مواهب الشباب والكبار في العمل الاجتماعي البناء عبر برامج تعليم الخدمات وإطلاق مكونات التعليم الخدمي وربطها ببرامج الدرجات والشهادات.

٦ - على الحكومات والمنظمات الدولية والمؤسسات الحكومية وشركات التكنولوجيا التعاون معاً في توسعة الدخول للشبكة الإلكترونية مع الالتفات الخاص إلى البلدان ذات الأغلبية المسلمة.

يمكن لمنظمة المؤتمر الإسلامي أن تصدر القيادة في هذا المجال وتعلن عن هدف طموح وملمس يمكن للدول الأعضاء متابعته، مثلاً: ضرورة وجود حواسيب موصلة بالإنترنت على مستوى كافة فصول المدارس الابتدائية والثانوية والجامعات في العالم الإسلامي بحلول عام ٢٠٢٠؛ وجمع شركات التكنولوجيا والمستثمرين والشركاء الآخرين الذين في مقدورهم المساعدة في تحقيق هذا الهدف. وكذلك يجب التشاور مع الشركاء الرئيسيين المنفذين للبرامج الريادية الموجودة حالياً وشركات التكنولوجيا التي تدير برامج في البلاد النامية؛ ونشر الدروس المستفادة عبر منظمة المؤتمر الإسلامي إلى حكومات كل من الدول الأعضاء. وعلى منظمة المؤتمر الإسلامي أيضاً التعاون مع منتدى الحكومات الإلكترونية الذي أنشئ في أعقاب (القمة العالمية لمجتمع المعلومات) في تونس وذلك من أجل تطوير وسائل وإمكانيات الشبكة الإلكترونية (الإنترنت) في البلدان الإسلامية. بالإضافة إلى ضرورة التعاون في متابعة البرامج مثل مبادرة (حاسوب لكل طفل) التي تستهدف تحسين فرص التعليم لملايين الأطفال في البلدان النامية.

٧ - على الحكومات وضع مناهج تعليمية كلية ومتكاملة كجزء من الإصلاح التعليمي.

لقد تركزت جهود الإصلاح التعليمي في كثير من البلدان النامية على التعليم التقني وتعليم المهارات في محاولة للحد من معدلات البطالة المرتفعة. وفي حين أن ذلك يُعدّ تطوراً إيجابياً إلا أن التركيز على التعليم المرتبط بالوظيفة قد يقلل في بعض الحالات من الاهتمام بالعلوم الإنسانية والاجتماعية وقد يحدّ من تدريس هذه المجالات في كثير من البلدان النامية. إنّ نظام التعليم الكلي لا يقدر بثمن في تطوير التفكير النقدي وفي تطوير مهارات التفسير والمواعة التي غدت ذات أهمية متزايدة في عالم متسارع التعقيد والتنوع. وعليه يجب أن تتجه جهود الإصلاحات التعليمية إلى المحافظة على التوازن في المحتويات التعليمية خاصة في مراحل التعليم الابتدائي والثانوي.

الشباب

- ١ - يجب إنشاء تحالف شباب عالمي كآلية تمكن الشباب من المساهمة عبرها في تطبيق كافة التوصيات الواردة في هذا التقرير (وليس الاقتصار على التوصيات المعنونة تحت موضوع الشباب).
بواسطة دعم من الصندوق العالمي للتضامن الشبابي يمكن لهذه المبادرة أن تنطلق عبر جمع وحشد الشبكات الإلكترونية المختلفة والجمعيات من أجل تشجيع حوار وتحالف وثقافة السلام. ولقد بدأت هذه المنظمات العمل سلفاً في تنظيم الاجتماعات التي سوف توفر فرصاً للشباب من ذوي الخلفيات المختلفة بهدف وضع برنامج عمل يمكن للشباب عرضه على قادة العالم للحصول على دعم ومساندة منهم. بالإضافة إلى أن مسحاً تم إجراؤه قد حدد عدد ٤٦٨ منظمة شبابية في ١٢٥ بلداً يمكن إدراجها كشركاء في التطبيق.
- ٢ - على الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي ومنظمة المؤتمر الإسلامي وضع هدف مشترك لرفع عدد التبادلات الشبابية الإقليمية بين بلادهم من أسفل القائمة إلى قمة قائمة الأولويات ويجب إعطاء الأولوية للزيارات التبادلية المطولة والتبادلات الجماعية وتمويلها بقدر كاف يسمح بمشاركة كافة طبقات المجتمع ولا تقتصر على الطبقات النخبوية.
يجب وضع برامج ناجحة لتناسب هذه الأولويات ومثال ذلك برنامج التعليم العالي للجامعات الأوروبية (برنامج إيرازمز) وشبكة يونيفيرسيا الإلكترونية ويجب توسيعها لتشمل البلدان ذات الأغلبية المسلمة؛ ويجب توسيع برنامج أوروبا - البحر الأبيض المتوسط للشباب إلى خارج حدود منطقة البحر الأبيض المتوسط ليضم كل بلدان أوروبا ومنطقة الشرق الأوسط. وعلى البرنامج الأمريكي (فرقة السلام) أن يزيد من عملياته في البلدان ذات الأغلبية المسلمة. وكلما زادت مساندة الحكومات للتبادل فمن المتوقع أن تزداد أعداد المتبرعين من الخاصة. ومن أجل التأكد من أن كم التبادلات لا يتجاوز نوعية هذه التبادلات يجب تخصيص بعض من هذه الموارد للأهداف المصاحبة الثلاثة الآتية:
(أ) زيادة الدعم الهيكلي الذي توفره الجامعات والمؤسسات الأخرى التي تستضيف هذه التبادلات؛
(ب) تدريب منسقي التبادلات الشبابية بواسطة منظمات المجتمع المدني ذات الخبرة في قواعد التعليم والتعلم غير الرسمي؛
(ج) إصدار ونشر نتائج الأبحاث ووضعها كمناهج تربوية مطلوبة في التبادلات الناجحة ويمكن مشاركة المفوضية الأوروبية ومؤسسة آنا ليندا لأوروبا - البحر الأبيض المتوسط والمنظمات غير الحكومية التي تتوفر لديها إمكانيات الأبحاث والممارسة العملية.
- ٣ - على القادة الدينيين وناشطي المجتمع المدني تأسيس شبكة مواقع إلكترونية تربط الشباب بعلماء الدين الذين في مقدورهم الحديث بطريقة بناءة بخصوص التحديات المعاصرة التي تواجه الشباب اليوم.
مثل هذه المواقع يمكنها عرض حلقات نقاش بقيادة علماء الدين، وتوفير التاريخ الديني والنصوص التي تواجه الاتجاهات الإقصائية، وتشجيع الشباب بهدف دمجهم في مجتمعاتهم وتقديم روابط الشبكات الإلكترونية المناصرة للشباب. وفي حين أن ذلك قد يتطلب إنشاء مواقع إلكترونية جديدة إلا أن

هذه الجهود يجب أن تبدأ بالتقاء مدراء المواقع الإلكترونية الموجودة حالياً مثل شبكة "بيليف نت" و"إسلام أون لاين" و"شبكة مسلم هيريتدج" مع المهتمين في المجتمع المدني والقادة الدينيين من أجل تأسيس معايير لعضوية هذه الشبكات ووضع استراتيجية في كيفية الوصول إلى الشباب الذين يتعرضون للخطر.

٤ - على المترعين من المسلمين والغربيين في القطاعين الخاص والعام العمل معاً لتأسيس صندوق ثقافي وخدمة إلكترونية لربط الفنانين المسلمين الشباب والكتاب والموسيقيين وصانعي الأفلام إلخ.... مع نظرائهم من الغربيين وقادة الصناعة الثقافية.

الهدف هو تسهيل نشر الثقافة الإسلامية المعاصرة في المجتمعات الأخرى وبهذا العمل يتم تعزيز قضية الحوار والتفاهم.

٥ - يجب تأسيس تحالف من المساهمين الرئيسيين لتطوير استراتيجية جامعة لتوظيف الشباب وكذلك يجب إنشاء ودعم تحالف من الهيئات الدولية ومنظمات المجتمع المدني من ذوي الخبرة في رعاية توظيف الشباب لقيادة مبادرات عامة لتوظيف الشباب خاصة في البلدان التي تشكل فيها البطالة والاعتراب مشاكل جوهرية.

المشاورات مع الشبكة الإلكترونية لتوظيف الشباب^{١٦} ومع المنظمات غير الحكومية في هذا المجال تدل على أن مثل هذه المبادرات سيتم الترحيب بها وأن نماذج محطات الخدمات لتوظيف الشباب، وتشمل التدريب الوظيفي وكتابة السير الذاتية وتطوير مهارات المقابلات الشخصية والبحث عن الوظائف والتعيينات والاستشارات المهنية وحتى التمويل بواسطة البطاقات الائتمانية المصغرة، كلها أثبتت نجاحاً على المستويات الوطنية.

٦ - على الوكالات العامة أو الخاصة المترعة دعم الجمعيات والشبكات والهيئات التي تخدم الفتيات والشابات وتقدم تعليمهن وتطوير المنابر التي تشرك المرأة في جميع جوانب المجتمع أو تنفيذ مشاريع أخرى تعزز من وضع المرأة.

في أماكن عديدة من العالم، يظل التقدم نحو المساواة بين الجنسين يخطو خطوات بطيئة للغاية. إن سبعين بالمائة من الـ ١٣٠ مليون طفل الذين لا يذهبون إلى المدارس هم فتيات. وتشكل النساء ثلثي البالغين وعددهم ٩٦٠ مليون شخص ممن لا يستطيعون القراءة ومن ضمن بليون شخص من أفقر الشعوب في العالم نجد ثلاثة أخصاسهم من النساء والفتيات^{١٧}. إن المبادرات التي تُتخذ على المستوى المحلي والإقليمي والوطني من شأنها أن تساعد في علاج عدم التوازن هذا. وبالأخص فإن منظمات المجتمع المدني المساندة التي تهدف إلى تقديم فرص تعليم أفضل وفرص توظيف أكبر وظروف معيشة محسنة للنساء يمكن أن يكون لها تأثير طويل الأمد في تحقيق العدالة الاجتماعية.

^{١٦} الشبكة الإلكترونية لتوظيف الشباب هي مبادرة مشتركة من الأمم المتحدة والبنك الدولي ومنظمة العمل الدولية.

^{١٧} التقرير السنوي لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي لعام ٢٠٠٥.

الهجرة

وضعت التوصيات في هذا المجال بفهم أن الحكومات ذات العدد الكبير من السكان المهاجرين قد عملت سلفاً بجد لتسهيل التكامل. والتوصيات الموجودة هنا هي نتيجة لنقاشات قمنا بها، وقد وضعت بهدف دعم الجهود القائمة في هذا المجال. ومن المبادرات التي تدعم التكامل الناجح كتيب عن إقامة سياسات فعالة لهجرة العمالة في بلدان الأصل والمهجر^{١٨}، والمنتدى الدولي للهجرة والتنمية الذي اقترحه، إبان كتابة هذا التقرير، الأمين العام للأمم المتحدة.

١ - على الحكومة ذات العدد الكبير من السكان المهاجرين أن تتوسع في الحوافز وتدعم الآليات والتمويل للمدارس والجامعات التي تعمل مع المدارس لانخراط الطلاب في تعلم الخدمات وبرامج التعليم المتعلقة بالمواطنة.

٢ - على الحكومات البلدية والمؤسسات المحلية زيادة الدعم لإنشاء منظمات المجتمعات الشبابية. كل من هذين البرنامجين يساعد في وضع المهاجرين الشباب في المجتمعات الأوسع خارج المدارس ويوفر تجربة مباشرة في تفاعل اجتماعي ونشاط مدني مع شباب آخرين، مما يمكنه التقليل من مشاعر الاغتراب.

٣ - على المانحين في القطاعين العام والخاص زيادة التمويل لمؤسسات المجتمع المدني التي تعمل مع جاليات المهاجرين لتطوير آليات دعم تسمح بمشاركة أكبر للآباء في المدارس وتوفر معلومات وتوعية لتمكين الجاليات المهاجرة.

إنّ آليات كهذه يمكن أن تعالج تلك الحواجز (كحاجز اللغة، وصعوبة المواصلات والتكاليف، والتغيب عن العمل ومن الاهتمام بشؤون البيت، وعدم الخبرة بمشاركة الآباء في المدارس) التي غالباً ما تحدّ أو تمنع المشاركة الأبوية في المدارس. ومثل تلك الجهود يمكن أن تساهم إلى حد كبير في إنقاص الانسحاب الاجتماعي للشباب المهاجر وذلك بخفض تجربتهم في العيش في عالمين مختلفين - أحدهما تسكنه عوائلهم، وخاصة الآباء، والآخر فيه نظراؤهم والمعلمون في المدارس؛ كما أن تطوير برامج الإرشاد لمساعدة المهاجرين في تفهم أفضل للقوانين والعادات وكيفية الانخراط في المجتمع سوف يساعد في زيادة الاندماج إلى حد أكبر. وبالمثل فإنّ إنشاء نظام متعدد اللغات لتقديم النصح للمهاجرين حول التغييرات في القوانين التي تؤثر فيهم سوف يكون ذا فائدة.

٤ - على الاتحاد الأوروبي أن يعمل مع الدول الأعضاء لوضع معايير مشتركة للبيانات وتكاملها عبر القارة، تقوم برصد وصول المهاجرين إلى أسواق العمل والإسكان وتجربتهم في ذلك كما في الخدمات الصحية والاجتماعية والتعليمية والخدمات الأخرى في المجتمع.

إنّ وجود مثل هذه البيانات سوف يمكن المركز الأوروبي لرصد العنصرية والخوف من الأجانب والمؤسسات البحثية ذات الصلة، والحكومات، أن يتابع تقدم الجهود الموجهة لمحاربة التمييز ضد

^{١٨} تم تطويره بالاشتراك مع منظمة الأمن والتعاون في أوروبا والمنظمة الدولية للهجرة ومنظمة العمل الدولية.

جاليات المهاجرين. وهذا بدوره سوف يساعد في تحديد تلك السياسات والمبادرات من جانب الحكومة والمؤسسات العامة ومؤسسات المجتمع المدني، التي كانت ناجحة في مكافحة التمييز، بحيث يتم الاعتراف بها وربما مكافأها بصورة عامة عالية من قبل الاتحاد الأوروبي - وتم دراستها أكثر وربما تشملها التقارير السنوية للدول، وقد يصار إلى تقليدها في مكان آخر.

٥ - على المانحين من القطاع العام والخاص المهتمين بالعلاقات بين العقائد و/أو دمج المهاجرين، زيادة التمويل للحوار وتنظيم المجتمع داخل الجاليات المهاجرة.

إنّ زيادة الدعم لمثل هذه المبادرات سوف يمكن من ظهور قيادات في مجتمع المهاجرين (بما في ذلك القادة الدينيين)، الذين يندمجون بنجاح في المجتمعات الأمريكية والأوروبية، وكذلك تطوير الجمعيات والشبكات التي يمكن أن تستخدم كأجهزة للتمثيل للانخراط في حوارات عبر الثقافات وبين الأديان مع مجتمعات أخرى أو مع الوكالات الحكومية.

٦ - على قادة الجاليات المهاجرة وسلطات الدول المضيفة التعاون لإنتاج مادة - بما في ذلك مثلاً نشرات إخبارية بالإنترنت، وإعلانات عامة ونشرات - الهدف منها تنمية احترام التنوع والعلاقات الطيبة بين المجتمعات.

٧ - أن تقوم الجامعات الأوروبية والأمريكية ومراكز البحوث بالتوسع في البحث في الإسهامات الهامة في المجالات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية للجاليات المهاجرة في الحياة الأمريكية والأوروبية. ولذلك عليها ترويج المطبوعات الآتية من العالم الإسلامي في عدد من المواضيع المتصلة بالإسلام والعالم الإسلامي.

إنّ مثل هذه البحوث تدعم العاملين في القطاعات السياسية والإعلامية الباحثين عن معلومات موثوق بها عن الأدوار الجوهرية للجاليات المهاجرة. إنّ الزعامة العامة المسموعة في دعم المهاجرين تقلل من الشعور بالاغتراب في الجاليات المهاجرة وتسمح بالنقاشات حول سياسات التكامل واستمرارها، وتقلل من شبح المشاعر العنصرية العرقية والمخاوف من الأجنبي التي تخيم عليها. إنّ تطوير حملة إعلامية لمحاربة التمييز عن طريق رسائل حول المهاجرين وتسليط الضوء على فوائد التنوع للبلاد، ومساهمات المهاجرين، وأخطار النمطيات، كل ذلك أمور هامة. وعلى الحملة الإعلامية أيضاً أن تركز على أن كل من يعيش في البلاد له الحق في المطالبة بالخدمات والحصول عليها، والتظلم من التمييز والسعي للحصول على التعويض المناسب.

٨ - على الحكومات أن تشارك في المنتدى الدولي حول الهجرة والتنمية لكي تزيد التعاون وتطور نهجاً متكاملًا عن الهجرة والتنمية.

إنّ هذا المنتدى التشاوري يتيح للحكومات تكوين فهم مشترك في مجالات وضع السياسات الخاصة بالهجرة، ولهذه المجالات أكبر القدرة للمساهمة في التنمية، كما أنها سوف تعزز تقديراً أفضل للمزايا والفوائد التي تجلبها الهجرة إلى البلاد المضيفة.

وسائط الإعلام

- ١ - يجب على المهنيين الإعلاميين القيام طواعية بتطوير مواثيق شرف مهنية وتفصيلها وتطبيقها. إنَّ قوة الكلمات والصور في تشكيل فهمنا للعالم لا يمكن المبالغة فيها، وعلى المهنيين الإعلاميين استخدام تلك السلطة بمسؤولية، وفي هذا الصدد فإنَّ نقل الأخبار الصحيحة ذو أهمية أساسية، ولكن ذلك ليس كافياً. وعلى الصحفيين والمخرجين أن يكونوا يقظين للتأثير الذي يمكن أن تحدثه القرارات التحريرية والآراء ووجهات النظر بصورة ضمنية على تصور الناس لموضوع ما. لقد وضعت معايير من قبل اتحادات مثل الاتحاد الدولي للصحفيين، لكنها لم تطبق من جانب الاتحادات المهنية بالصرامة والاتساق الذي تطبق به المهن الطبية والقانونية، مثلاً، القواعد الموجهة ومواثيق شرف مهنتها. إنَّ الالتزام بهذه المعايير وخاصة في أوقات الأزمات ضروري وحاسم، حيث المشاعر والمخاوف العامة ملتتهمة، وكذلك في تغطية تداخل السياسة والدين. إنَّ الاهتمام المتزايد بمسؤولية الصحافة لا يقتضي ولا يجب أن ينتقص من الدعوة إلى حرية الصحافة.
- ٢ - تطوير برامج تدريب مع المدارس الصحفية المهمة للمساعدة في توسيع فهم الصحفيين للقضايا الدولية الخطيرة، وخاصة في المجالات التي تتداخل فيها السياسة والدين، ولتعزيز قدرتهم على مد الناس بمعلومات دقيقة وبصورة متوازنة.
- ٣ - أن يقوم القادة في الميادين الأكاديمية والدينية والسياسية والمجتمع المدني والثقافة بإنتاج محتوى إعلامي (صفحات رأي - تعليقات - تصريحات صوتية ومرئية) يساعد في تعميق التفاهم بين الثقافات، وخاصة في أوقات الأزمات.
- على المؤيدين للتفاهم الأفضل عبر الثقافات وبين الأديان أن يستفيدوا من "اللحظات المفيدة" عندما تكون العلاقات بين الغرب والمجتمعات التي تكون الأغلبية بها مسلمة في الأخبار، ويسعى المحررون والمخرجون للحصول على محتوى. فالاستجابات السريعة للأزمات التي توزع على المحررين والمنتجين على نطاق العالم، بمقدورها أن تؤثر في السكان وتفكيرهم بصورة بناءة أو بصورة استقطاب حول معنى تلك الأحداث واتصالها بالموضوع. إنَّ شهرة المعلقين، وتوفير المادة لهم في الوقت المؤاتي وتوفير المواد باللغات المحلية، يزيد من فائدتهم. وهناك نماذج ناجحة لأنظمة كهذه، ولكنها ليست على نطاق عالمي.
- ٤ - أن يوجه المانحون من القطاع العام والخاص موارد أكبر نحو إنتاج وسائط إعلامية تهدف إلى تحسين المواقف العامة بين مختلف الثقافات.
- يجب توفير تمويل أكبر للبرامج الهادفة إلى تحسين التفاهم بين الثقافات والمجتمعات المختلفة. وعن طريق دعم إنتاج برامج مرشدة تقود في حال نجاحها إلى تمويل الإذاعات لإنتاج مسلسلات، فإنَّ مثل هذه الأموال يمكن أن تكون محفزات لبرامج إعلامية متعدّدة دون الحاجة إلى استثمار كبير. وينبغي إعطاء الأولوية لأربعة أنواع من الإنتاج الإعلامي:
- (أ) المنتجون الذين يحصلون على دعم من المذيع وينخرطون في عمل مشترك أو إنتاج مشترك عبر خطوط ثقافية أو دينية؛

- (ب) المنتجون الذين يسعون لتقديم محتوى إعلامي تعليمي يتم نقله عبر أشكال مبتكرة وشعبية وترفيهية و/أو يذاع أثناء أحداث كبرى تجتذب انتباه العالم (مثلاً كأس العالم، والأولمبياد... إلخ)؛
- (ج) الإنتاج الموجه إلى الشباب والذي يناهض النمطية، كألعاب الفيديو والرسوم المتحركة، والمواقف الشبابية في (الويب) التي تخاطب الشباب، وتعين على حوار مستدام وبناء عبر الثقافات وبين العقائد؛
- (د) إنتاج مسلسلات تلفزيونية في عدة لغات حول أوجه العلاقات التاريخية والاجتماعية والنفسية بين المجتمعات، بهدف تعزيز التفاهم المتبادل.

٥ - ينبغي تشجيع قادة المجتمع المدني والإعلام الجماهيري ذوي الاهتمام المشترك بتأثير التلفزيون والسينما على العلاقات عبر الثقافات ودعمهم لإنتاج أفلام وبرامج. محتوى يهدف إلى تحسين التفاهم بين الثقافات المختلفة.

يجب تشجيع المنتجين ولا سيما كتاب النصوص، ولكن دون حصر ذلك في هوليوود - والممثلين في المجتمع المدني والباحثين في مجال الصحة العامة، على العمل معاً لرصد أثر السينما والتلفزيون على المواقف والتصرفات، وزيادة تصوير المسلم العادي والمجتمعات الأخرى منقوصة التمثيل أو يتم تقديمها بنمطية سلبية في الإعلام الشعبي^{١٩}.

٦ - أن تعمل الحكومات والمنظمات الإعلامية والمجتمع المدني معاً لتطوير برامج تطور الإنترنت لتصبح أداة للحوار عبر الثقافات.

الإنترنت أداة رئيسية للمعلومات، وتوفر نافذة لتغطية إعلامية كونية ومصادر هائلة. ولذا من المهم للغاية في نظرنا أن يتم توسيع الوصول إليها بشكل كبير، (انظر التوصيات بشأن التعليم رقم (٦)). ولكن الإنترنت يمكن أيضاً استخدامها وإساءة استخدامها لنشر النمطية العنصرية وعدم التسامح اللذين يثيران الحقد والعنف. ولمواجهة هذه الظاهرة يجب تعزيز المبادرات الرامية إلى استخدام الإنترنت كأداة للحوار والتفاهم عبر الثقافات.

٧ - الشروع في مبادرة تضامنية ومتبادلة لرصد تغطية الوسائط الإعلامية للعلاقات بين الغرب والإسلام، وذلك لتوفير مراجعة شاملة للمنافذ الإعلامية ومكافأة الجهود الهادفة إلى تحسين تغطية العلاقات بين المجتمعات المسلمة والغربية.

إنّ المراجعات النقدية المتبادلة والجوائز المقدمة من ائتلاف واسع ممثل لوكالات الرصد - كتلك التي يديرها الاتحاد الأوروبي، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، ومجموعات مختارة من منظمات المجتمع المدني - سوف تقيم وجهاً عامماً أرفع وأكثر شرعية من الجهود الفردية التي تركز فقط على وسائط إعلام واحدة للجاليات.

^{١٩} معهد الشرق والغرب وكلية الصحة العامة بجامعة هارفارد مشتركان حالياً في العمل تجاه إنجاز هذا وعلى الأرجح أن يتقدموا في هذا الصدد.

٨ - على المانحين في القطاعين العام والخاص أن يقيموا "صندوق أخطار" للتطيف من قوى السوق التي تشجع المواد الثقافية النمطية الهادفة إلى الإثارة.

إنّ دور العرض المسرحي والسينمائي والمتاحف ودور النشر والدوائر الثقافية الأخرى يتبغى أن تتمكن من الوصول إلى صندوق يساعد في تأمين خسائرها عندما تهدف إلى عرض أفلام أو مسرحيات أو أيّ منتجات ثقافية أخرى تهدف إلى إظهار الوجهة الإنسانية وتطبيع وجهات نظر الناس في الغرب وفي المجتمعات التي غالبيتها مسلمون، حول أحدهما الآخر. ويمكن أن تشمل هذه النشاطات، على سبيل المثال، قصصاً عن نساء مسلمات بارزات وناجحات، تعرض في الغرب، وقصصاً عن يهود بارزين من دعاة الحقوق المدنية والعدالة الاجتماعية، تعرض في العالم الإسلامي، هذا بالإضافة إلى الأدب التقليدي الإسلامي والغربي وذلك من أجل مواجهة القوالب النمطية السائدة.

٩ - على تحالف الحضارات أن ينتفع بوسائل الإعلام الكبرى والفعاليات الثقافية والرياضية للترويج عن أهدافه.

سوف تبقى أهداف تحالف الحضارات مقيّدة إن ظلت محصورة في الدول والمنظمات العالمية. إنّ تحريك الرأي العام العالمي ضروري. والفعاليات الثقافية والرياضية توفر فرصاً فريدة للوصول إلى جماهير كبيرة ولذلك من الضروري انتهاز الفرصة التي تتيحها مثل هذه المناسبات للترويج لأهداف تحالف الحضارات.

ثامناً - تطبيق التوصيات

تمثل التوصيات الواردة في هذا التقرير المحتوى الرئيسي لخطة العمل التي طلبها الأمين العام للأمم المتحدة في الصلاحيات التي وصفها للفريق الرفيع المستوى. وبناءً على رد الفعل الإيجابي والقوي لتحالف الحضارات والذي جاء من حكومات مختلفة ومؤسسات متعددة العضوية وقيادات المجتمع المدني^{٢٠}، فإن الفريق الرفيع المستوى يتوقع دعماً كبيراً واهتماماً واسعاً من تلك الجهات في دفع هذه التوصيات إلى الأمام. وفي الواقع كانت بعض هذه التوصيات قد اقترحت بعلم من أن مبادرات ذات صلة كانت في طريقها أو في مرحلة التخطيط. وللاستفادة القصوى من هذه الجهود وزيادة تأثيرها الجماعي وبناء الدفع لتنفيذ التوصيات الواردة في هذا التقرير، فإننا نوصي بأن تتخذ الأمم المتحدة الخطوات التالية:

- ١ - أن يعيّن الأمين العام للأمم المتحدة مندوباً رفيعاً لتحالف الحضارات ليشرف على تنفيذ التوصيات الواردة في هذا التقرير، ويؤمن استمرارية تحالف الحضارات ووضوحها. ويكون المندوب الرفيع لدى الأمين العام للأمم المتحدة ليساعد في إطفاء شرارة التوترات الدينية والثقافية بين المجتمعات وبمذه الصفة الأخيرة يمكن إنشاء قائمة من الشخصيات البارزة لمساعدة المندوب الرفيع في تحقيق تلك الواجبات.
- ٢ - أن ينشأ مكتب دعم صغير لدعم المندوب الرفيع. أول عمل لهذا المكتب هو وضع خطة مفصلة للتنفيذ لدفع التوصيات الواردة في هذا التقرير إلى الأمام. ويجب أن تشمل هذه الخطة الآتي:
 - (أ) إقامة شراكات واتفاقيات مع مؤسسات عامة وخاصة على المستوى العالمي والوطني والمحلي لدفع مشاريع محدّدة إلى الأمام معاً؛
 - (ب) الاشتراك في مؤتمرات رئيسية واجتماعات مخطط لها سلفاً في الأعوام القادمة، والتي ستتيح فرصاً لتطوير، وتقوية، والإعلان عن المبادرات والأنشطة المختلفة لتحالف الحضارات^{٢١}.
- ٣ - إنشاء منتدى لتحالف الحضارات تحت إشراف الأمم المتحدة لتوفير مكان دائم للممثلين والحكومات والمنظمات الدولية والمجتمع المدني والقطاع الخاص لصهر الشراكات والتعبير عن التزامات للعمل.
- ٤ - يجب تشجيع وتعزيز قيام "مجالس التحالف" وتكون ذاتية التنظيم على المستوى الوطني والإقليمي و/أو المحلي لضمان المشاركة الواسعة وتدخل المجتمع المدني. ويمكن أن تكون تلك الهيئات كنقاط بؤرية لتنفيذ الأنشطة المتصلة بالتحالف وتنسيقها.
- ٥ - يقترح الفريق الرفيع المستوى إدخال بند جديد خاص بتحالف الحضارات في جدول أعمال الدورة الثانية والستين للجمعية العامة للأمم المتحدة.

^{٢٠} انظر موقع الويب لتحالف الحضارات (www.unAoC.org)، لقراءة المساندة التي عبّرت عنها الدول والمنظمات الدولية ومنظمات المجتمع المدني.

^{٢١} يمكن الحصول على قائمة مؤقتة بهذه الأحداث من موقع تحالف الحضارات (www.unAoC.org).

- ٦ - ينبغي إنشاء صندوق لتحالف الحضارات لدعم تعاون دولي في قضايا عبر الثقافات وتعزيز مبادرات تهدف إلى تشجيع الحوار وبناء الجسور بين المجتمعات.
- ٧ - أن يتم تطوير موقع تحالف الحضارات على شبكة الويب (www.unAOC.org) ليكون أداة رئيسية في تطوير الحوار عبر الثقافات.

المرفقات





المرفق ١ :

اختصاصات الفريق الرفيع المستوى

٢٥ آب/أغسطس ٢٠٠٥

أعلن الأمين العام للأمم المتحدة عن بدء مبادرة تحت رعاية رئيسي وزراء إسبانيا وتركيا لإقامة تحالف الحضارات.

السياق

- ◆ تستجيب المبادرة لإجماع واسع بين الأمم والثقافات والأديان بأن جميع المجتمعات تتكافل وترابط فيما بينها فيما يتعلق بتطورها وأمنها وفي الرفاه البيئي والاقتصادي والمالي. ويسعى التحالف لتحقيق إرادة سياسية جماعية وتعبئة عمل متناغم على المستوى المؤسسي والمجتمع المدني للتغلب على التعصب والمفاهيم الخاطئة والاستقطاب الذي يعمل ضد مثل هذا الإجماع. وهو يأمل في المساهمة في حركة ائتلافية عالمية ترفض التطرف في أيّ مجتمع - وهي تعكس إرادة الغالبية العظمى من الشعوب.
- ◆ لقد أدت أحداث السنوات الأخيرة إلى تفاقم الشكوك والمخاوف وسوء الفهم المتبادل بين المجتمعات الإسلامية والغربية. كما استغل المتطرفون حول العالم هذه البيئة. ولن يتمكن سوى التحالف الشامل من تجنب أيّ تدهور إضافي في العلاقات بين المجتمعات والأمم، وهو تدهور من شأنه أن يهدد الاستقرار الدولي. ويسعى هذا التحالف لمجابهة هذا الاتجاه من خلال إقامة نموذج للاحترام المتبادل بين الحضارات والثقافات.

الفريق الرفيع المستوى

- ◆ لتوجيه هذه المبادرة، أنشأ الأمين العام فريقاً رفيعاً المستوى، بالتشاور مع الرعاة المشاركين، يضم أشخاصاً بارزين وتلخص أهدافه فيما يلي:
- ◆ تقديم تقييم خاص بالتهديدات الجديدة والناشئة للسلم والأمن الدوليين، وبشكل خاص القوى السياسية والاجتماعية والدينية التي تثير التطرف؛
- ◆ تحديد الإجراءات الجماعية على كلا المستويين المؤسسي والمجتمع المدني لمواجهة هذه الاتجاهات؛
- ◆ التوصية ببرنامج عمل قابل للتطبيق بواسطة الدول والمنظمات الدولية والمجتمع المدني يهدف إلى تشجيع التوافق بين المجتمعات.
- ◆ نحو هذه الغاية، سيأخذ الفريق الرفيع المستوى في الاعتبار استراتيجيات عملية منها:
- ◆ تقوية الفهم المتبادل والاحترام والقيم المشتركة بين الشعوب والثقافات والحضارات المختلفة؛

- ◆ مجابهة تأثير المجموعات التي تثير التطرف وإقصاء الآخرين الذين لا يشاركونهم نفس الرؤى للعالم؛
- ◆ مواجهة التهديد للسلم والاستقرار العالميين الذي يشكله التطرف؛
- ◆ زيادة الوعي في جميع المجتمعات بأن الأمن لا يتجزأ وأنه حاجة حيوية للجميع وبأن التعاون العالمي شرط أساسي لا يمكن الاستغناء عنه من أجل الأمن والاستقرار والتنمية.
- ◆ سيقدم الفريق الرفيع المستوى تقريراً يحتوي على تحليل وبرنامج عمل للدول والمنظمات الدولية والمجتمع المدني يتضمّن إجراءات قابلة للتطبيق من ضمنها:
- ◆ التأكيد على أهمية الفهم المتبادل، واقتراح آليات محدّدة يمكن من خلالها تحقيق ذلك، وهي تتضمّن ولكنها ليست قاصرة على تطوير إطار عمل للتعاون الدولي بشكل أفضل واستخدام وسائل الإعلام (بما فيها الإنترنت) لتشجيع المناقشات العامة بطرق بناءة وصياغتها؛
- ◆ تشجيع التعاون بين المبادرات القائمة والتي تهدف إلى تمكين الغالبية السائدة من وضع برنامج العمل، وهم في معظمهم من المعتدلين الذين يرفضون آراء المتطرفين؛
- ◆ إقامة شراكات من شأنها مساعدة المجتمعات المتنوعة على تفهم اختلافاتها بشكل أفضل بينما تؤكد وتعمل على إبراز السمات المشتركة فيما بينها؛
- ◆ اقتراح إجراءات تستطيع من خلالها نظم التعليم تشجيع معرفة وفهم الثقافات والأديان الأخرى؛
- ◆ التقرب إلى شباب العالم من أجل غرس قيم الاعتدال والتعاون وتشجيع تقدير التنوع؛
- ◆ رفع الوعي بأن الأمن والاستقرار والتنمية هي حاجات حيوية للجميع وبأن التعاون العالمي ضروري لتحقيقها، وتقديم اقتراحات عملية للتقدم نحو تحقيق الأمن المتبادل.
- ◆ سوف يقوم الفريق الرفيع المستوى بتقديم تقريره في النصف الثاني من عام ٢٠٠٦ إلى الأمين العام والذي سيحدّد - بالتشاور مع الرعاة المشاركين - الطريقة الملائمة لتقديم برنامج العمل إلى المجتمع الدولي. عندئذ يمكن الإشراف على تنفيذ البرنامج من قبل فريق أصغر ذي وضعية رفيعة مشاهمة.

بنية الدعم

- ◆ ستعدّ الأمانة التي يترأسها مدير ذو خبرة الدراسات والتحليلات والمقترحات ليقوم الفريق الرفيع المستوى بالنظر فيها. كذلك ستتعاون مع المبادرات المشاهمة وتستند إلى العمل المنجز أو الجاري إنجازه في منديات أخرى.

المرفق ٢:

أعضاء الفريق الرفيع المستوى

الرعاة المشاركون

- ١ - الأستاذ محمد عيدين (تركيا)
رئيس مشارك
وزير الدولة التركي وأستاذ الفلسفة
- ٢ - الأستاذ فديكو ميور (إسبانيا)
رئيس مشارك
رئيس، مؤسسة ثقافة السلام والمدير العام السابق
لمنظمة اليونسكو

الشرق الأوسط

- ٣ - فخامة حجة الإسلام سيد محمد خاتمي (إيران)
رئيس دولة إيران السابق
- ٤ - سمو الشيخة موزة بنت ناصر المسند (قطر)
قريفة أمير دولة قطر ورئيس مجلس إدارة مؤسسة قطر
للتربية والعلوم وتنمية المجتمع
- ٥ - د. إسماعيل سراج الدين (مصر)
رئيس، مكتبة الإسكندرية

شمال أفريقيا

- ٦ - د. محمد شرفي (تونس)
وزير التعليم التونسي السابق
- ٧ - السيد أندريه آزولاي (المغرب)
مستشار العاهل المغربي الملك محمد السادس

غرب أفريقيا

- ٨ - السيد مصطفى نياس (السنغال)
رئيس وزراء السنغال السابق

جنوب أفريقيا

- ٩ - رئيس الأساقفة ديسموند توتو (جنوب أفريقيا)
كبير أساقفة كيب تاون

غرب أوروبا

- ١٠ - السيد هيويرت فيدرين (فرنسا)
وزير الشؤون الخارجية السابق في فرنسا
- ١١ - السيدة كارين أرمسترونغ (المملكة المتحدة)
مؤرخة أديان

شرق أوروبا

- ١٢ - أستاذ فيتالي نومكين (روسيا)
رئيس المركز الدولي للدراسات الاستراتيجية والسياسية
ورئيس جامعة موسكو

أمريكا الشمالية

- ١٣ - الأستاذ جون إيسوزيتو (الولايات المتحدة)
مدير ومؤسس مركز الوليد بن طلال للتفاهم
الإسلامي - المسيحي (جامعة جورج تاون)، ورئيس
تحرير موسوعة أكسفورد عن العالم الإسلامي
- ١٤ - الحاخام آرثر شنير (الولايات المتحدة)
رئيس مؤسسة مناشدة الضمير، وحاخام أقدم، كنيس
بارك إيست

أمريكا اللاتينية

- ١٥ - السيد أندريكيه إيغليسياس (أوروغواي)
الأمين العام للمنظمة الآيبيرية - الأمريكية، والرئيس
السابق لبنك التنمية بين الدول الأمريكية
- ١٦ - أستاذ كانديدو مينديز (البرازيل)
الأمين العام للأكاديمية اللاتينية

جنوب آسيا

- ١٧ - د. نفيس صادق (باكستان)
المستشار الخاص للأمين العام للأمم المتحدة
- ١٨ - السيدة شوبانا بارتيا (الهند)
عضو البرلمان الهندي، وعضو مجلس الإدارة المنتدب
لصحيفة هندوستان تلنجر، نيودلهي

جنوب شرق آسيا

- ١٩ - السيد علي العطاس (إندونيسيا)
وزير خارجية إندونيسيا السابق
- ٢٠ - الأستاذ بان غوانغ (الصين)
مدير وأستاذ أكاديمية شنغهاي للعلوم الاجتماعية

تقدير خاص لما قدمته الشخصيات التالية من نصح ودعم أثناء إعداد هذا التقرير:

س. إقبال رضا
مستشار خاص للأمين العام

الأمانة

شامل إدريس: المدير بالإنابة
سوزان دوغلاس: باحثة أقدم/التعليم
ليلي إزاركي: باحثة أقدم/الهمجرة
إيمانويل كتان: مستشار اتصالات
جنيف عبديو: اتصال

كارمل كوروس: موظف توعية وانتشار
جوزيف اوبيرغر: موظف بحوث صغير
فرانز بروغر: خبير استشاري
سالي كينيدي: مديرة مكتب
أماندا لاينار: مساعدة برنامج

نعرب عن تقديرنا إلى كل من قسم مراقبة الوثائق، وقسم تحضير النصوص وتصحيح التجارب المطبعية، وقسم النشر في إدارة شؤون الجمعية العامة والمؤتمرات؛ ووحدة التصميم الشكلي في إدارة شؤون الإعلام لدعمهم في إنتاج هذا التقرير.



المرفق ٣:

ورقة قدمها سعادة السيد هيوبرت فيدرين وسعادة السيد آندريه آزولاي عن الصراع الإسرائيلي - الفلسطيني

١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠٦

يعمل الفريق الرفيع المستوى لتحالف الحضارات تحت رعاية الأمم المتحدة دون أي قيود رسمية أو دبلوماسية أو مؤسسية. فحرية الفكر هذه تعدّ من المزايا الحاسمة التي تخلق لكل عضو من أعضاء الفريق واجباً ومسؤولية جماعية يجب أن تكون مبتكرة ومفيدة.

- وهي تعدّ ميزة، حيث إنه قد تم اختيارهم بصفتهم الشخصية، لذلك يستطيع أعضاء الفريق الرفيع المستوى اتخاذ القرارات دون خوف من المحذور أو من الرقابة، إذ تدفعهم رغبتهم في تقديم المساعدة والخوض مباشرة في مواضيع لا تستطيع الحكومات أو ليس لها حرية الخوض فيها.
- وهي واجب لأنّ المسألة المطلوب منا أن ندرسها، وهي العلاقات بين الإسلام وبقية دول العالم، تحدّد وتشكّل النظام الدولي في وقتنا هذا. هذا هو الواقع الذي يفرض نفسه علينا يوماً بوضوح متزايدة ويواجه المجتمع الدولي والذي لم يستطع المجتمع الدولي حتى الآن أن يقدم حلولاً معقولة وفعّالة للخروج من الأزمة.
- وهي مسؤولية لأن تقديم حلول لهذا المأزق يعدّ جزءاً من دور الفريق الرفيع المستوى الذي قبل تلك المهمة من أجل تحالف الحضارات، مع برنامج طموح وملتزم. ومن ذلك المنظور، فقد أثار الفريق الرفيع المستوى توقعات وآمالاً تتطلب منا إظهار المصداقية والابتكار والبراغماتية والجرأة في توصياتنا.

إنّ الهدف من الفريق الرفيع المستوى هو تعزيز تحالف حضارات في مواجهة هؤلاء الذين يروجون لمنطق التقسيم والمواجهة سواء عن جهل أو تعصب أو عن اختيار إيديولوجي في العالم الإسلامي أو العالم الغربي على السواء.

وفي هذا السياق، يجب على الفريق الرفيع المستوى أن يقاوم إغراء تقديم اقتراحاته على أساس منطق وحيد قوامه إجابة بصوت انفرادي على صدام الحضارات أو الأديان فيكون انعكاساً ضئيلاً مشوّهاً لجميع مشاكلنا. كما يجب أن يرفض الفريق الرفيع المستوى حتمية ومركزية الصدام فيما يتعلق بالتحديات التي تعيننا. وبهذا المعنى، فلا فائدة بل ومن الخطورة وضع استراتيجيات مكثفة ومعقدة أو الدفاع عنها للرد على مشكلة أو مواجهتها، أي مشكلة لا ينكر الفريق الرفيع المستوى وجودها، ولكن يتعين عليه أن يؤكد أن تأثيرها هو نتيجة وليس سبباً.

يجب ألا يقع الفريق الرفيع المستوى في هذا الفخ، كما أنه مدين لنفسه بأن يخوض مباشرة في الحقائق الموضوعية (التاريخية والسياسية) التي تحدّد القيم المرجعية والتفكير والاختيارات والتزامات مئات الملايين من المسلمين، ومن موريتانيا إلى إندونيسيا فالسنغال ونيجيريا، وصولاً إلى الصين أو الهند.

تلك الحقائق لها تاريخ واسم وأصل. وهي تسمّى فلسطين أو إسرائيل أو العراق أو أفغانستان أو الشيشان. ومن وجهة النظر هذه، يدرك أعضاء الفريق الرفيع المستوى مدى استحكام عبء التركة من عصر الاستعمار على الأذهان والسلوكيات وتصويرات الغربيين والعرب المسلمين. وهي تحافظ على ردود فعل المشاعر المعادية

للغرب. وتزيد من اشتعالها من جانب لآخر في العالم الإسلامي، من المغرب إلى سينكيانج بين الويغوريين. وثمة في البلدان الغربية خلط بين المسلمين والإسلاميين والإرهابيين، على الرغم من التصريحات والادعاءات الخدرة المنكرة لذلك، وثمة خوف متفش ومستحکم على أمتهم. إنّ المتطرفين من جميع الأنواع منشغلون الآن بتوسيع شقة هذا الانقسام الذي يخدم أغراضهم. وفي هذا السياق، فإنّ الفريق الرفيع المستوى مدين لنفسه بأن يفهم الغربيين سبب كون رد فعل المغربي، على سبيل المثال، حيال تلك المشاكل بنفس درجة الانفعال والإصرار التي تصدر من شخص صيني مسلم لا يعرفه ولن يقابله مطلقاً.

وقد يبدو ذلك غير عقلاي أو غير محتمل لأحد أتباع ديكرات من الغربيين، إلا أنّها حقيقة. وبإقرارها يكون الفريق الرفيع المستوى قد وصل إلى جوهر المشكلة التي طُلب منه التعامل معها والتي تكون مكوناتها في الوقت نفسه مكونات استراتيجية وسياسية ودينية وتاريخية وثقافية.

لا يزعم أعضاء الفريق الرفيع المستوى بأن لديهم حلولاً خارقة لتسوية كل تلك المآسي التي تسبب فيها تاريخ طويل وحديث. إلا أنّ ذلك لا يمنعهم من تقديم الاقتراحات والتوصيات في مجالات التعليم ووسائل الإعلام والشباب، من أجل معالجة منطق المواجهة ومنع أخطار الصدام. على أهمّ يؤكّدون أنّ تلك التوصيات لن تكون فعّالة بشكل خاص إلا إذا قرّرت الحكومات والمؤسسات المعنية المتعددة الأطراف القيام بجهود دولية غير مسبوقه لمحاربة الأسباب السياسية للعداء الحالي بين الغرب والإسلام.

وباختصار، يجب على الفريق الرفيع المستوى تحمّل مسؤولية التعامل مع القضية الفلسطينية كإحدى الأولويات، حيث إنه لا يمكن لأحد أن ينكر في هذه الأيام أنّها قضية حاسمة في العلاقة بين الغرب والإسلام. إنّ هذه القضية تعدّ قضية معقدة ومؤلمة وتمثّل إجمالي جميع الصعوبات والمخاطر التي نواجهها، إلا أنّها قضية مركزية.

وبعد ستين عاماً من صدور قرارات الأمم المتحدة عام ١٩٤٨ والتي نظّمت إنشاء إسرائيل وصادقت عليه، فإنّ الأسرة الدولية تتوقّع حلاً عادلاً ودائماً وتأمّل وترغب فيه دون مزيد من التأخيرات.

ويعتمد مثل ذلك الحل على ثلاث حقائق لا تقبل الجدل الآن:

(أ) شرعية الحركة الوطنية الفلسطينية التي نعرف عنها الآن أن لا الزمن ولا القوة ولا الأموال بإمكانها

هزيمة إصرارها على بناء دولة ذات كرامة ومحترمة وتمتّع بكافة مقومات السيادة؛

(ب) شرعية الحركة الوطنية اليهودية التي تجسد إسرائيل منجزاتها، في جزء من فلسطين، وكذلك فنحن

نعرف على حد سواء أنّها لن تهزم بالإرهاب أو بالحروب أو بالضغوط الدولية؛

(ج) إنّ إرادة الجميع - وفي مقدمتهم غالبية العرب والفلسطينيين والشعب الإسرائيلي واليهود في جميع

أنحاء العالم - هي قبول ومساندة أيّ حل محترم وعادل وأخلاقي من شأنه أن يعطي فرصة حقيقية

لتعايش دولتين، فلسطينية وإسرائيلية.

وبعد مضي ستين عاماً، يمكن للفريق الرفيع المستوى أن يستخلص بعض الاستنتاجات وأن يتحدّث بصدق وصراحة.

ويستطيع الفريق الرفيع المستوى أن يخبر الإسرائيليين عن طبيعة الفرص الضائعة وأسبابها خلال نصف قرن من الزمن وثمان ضياعها والندوب التي خلفها وعواقبه.

ويستطيع الفريق الرفيع المستوى أن يفعل الشيء نفسه مع الفلسطينيين دون مجاملة.

إنّ الأمتين الإسرائيلية والفلسطينية واللتين هما أغلبية كبيرة تطمح للعيش بسلام وأمن واحترام على أتم الاستعداد لقبول ذلك المنطق. إلا أن ذلك لا يعدّ كافياً؛ فالتغلب على الوضع الحالي يتطلب رؤية جريئة للمستقبل وكذلك شجاعة من الجانب الإسرائيلي والفلسطيني وكل الدول القادرة على التأثير في الموقف - ولا سيما الولايات المتحدة والدول الأعضاء الدائمون في مجلس الأمن.

ومن هذا المنطلق يمكن للفريق الرفيع المستوى أن يقدم مساهمة جوهرية قوامها إلقاء الضوء على الصورة الفلسطينية - الإسرائيلية "بموضوعية" و"صفاء" من خلال القيام بتحليل البارامترات، كأحد الأولويات، التي حبكت عبر السنين خيوط الدراما التي أسفرت عن إعطاء منبر للمتشدّدين ومهندسي هذا الانقسام.

واليوم، فإنّ الأمم المتحدة التي قامت بدور كبير في عام ١٩٤٨، يمكنها أن تخبر الإسرائيليين والفلسطينيين والمسلمين والغرب وغيرهم، عن الدروس المستفادة من، وعن أسباب ستين عاماً من المواجهة والدماء والإهانة والمخاوف المشتركة بوجه عام.

إنّ وضع الحقائق بهذه الطريقة من شأنه أن يؤدي إلى إعادة تركيز السيناريو، مهدوء وعدم انحياز، أي سيناريو إعادة بناء السلام بين دولتين قائمتين على أساس الشرعية ذاتها، وعلى قدم المساواة في الإنشاء والشرعية.

دولتان تعترف الأسرة الدولية بأن لهما نفس المتطلبات من الكرامة والاحترام والعدالة، وأمان يُقبل آخر الأمر بأتهما متساويتان في الحقوق والواجبات.

إنه أمر حيوي بالنسبة للفلسطينيين والإسرائيليين على حد سواء أن يفهموا نهجاً وخطاباً يعبران عن مسؤوليات كل منهما عن الفشل والوعى الحالي للمجتمع الدولي، من ناحية، بشأن الأسباب الموضوعية التي أدت إلى هذا الفشل، وكذلك الشروط الحتمية للحل الذي يفرض نفسه على الجميع، من ناحية أخرى.

إنه أمر جوهري بالنسبة للفلسطينيين وكذلك العالم العربي الإسلامي بصفة عامة أن يفهموا ويعترفوا بأننا - الفريق الرفيع المستوى - نعرف الآن ونأخذ على عاتقنا مسؤولية التأكد من أنّ الجميع يعرفون ثمن السنين عاماً من سوء الفهم والوصم وكذلك الحقائق المخفية أو المساء استخدامها.

فإن تجاوزنا هذه العتبة، يمكن أن يغيّر المعادلة تغييراً جذرياً. فمن الممكن أن تكون الخطوة الأولى في طريق استعادة الكرامة وإرساء مصداقية جديدة تستطيع أن تستعيد معنى وحقيقة العملية التي قد تؤدّي أخيراً إلى إحلال السلام.

وبنفس القدر، فإنّ هذا التحليل العقلاني الحصيف لتاريخ تلك السنوات الستين من شأنه أن يسهم مساهمة كبيرة في تخلص إسرائيل من مخاوفها والتوفيق بين الشعب الإسرائيلي والقيم التي قامت عليها دولة إسرائيل. ومن الواضح أن حل المشكلة الفلسطينية لن يزيل جميع مظاهر التوتر في علاقات الإسلام مع الغرب. ولكن عدم حلها سوف يقضي على أية جهود تبذل من أجل إزالة مظاهر التوتر تلك.

إنّ هذا التدريب على مواجهة الحقيقة (من الناحية التعليمية والإيديولوجية) والذي قامت به الأمم المتحدة سوف يعيد جميع المعاني والفرص لعملية إعادة بناء وتطبيع العلاقات بين الإسلام وبقية العالم. وسوف يرضى جميع الأطراف من ذلك، أما المتطرفون والمتعصبون فهم الذين سوف يرون أن شرعيتهم تضعف بل وتصبح موضع نزاع، حيث لن يكونوا أبطالاً بعد الآن لقضية أو قضايا استولوا عليها نتيجة الفراغ أو الخلل، واستفادوا من قصة لم ترو وتجاهلتها الأسرة الدولية طوعاً وعن قصد لفترة طويلة من الزمن.

قد تسهم توصيات الفريق الرفيع المستوى في تهدئة الموقف عن طريق توفير الكتاب الأبيض لكل المعنيين باتخاذ القرارات. ومن الممكن أن يصبح هذا الكتاب الأبيض منبراً حقيقياً لوضع أسس جديدة للسلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين، فتجتمع الأمتان حول تاريخ - تاريخهما - لم يكتب لمجاملة الآخرين، ويكون له الميزة الأساسية غير المسبوقة برؤية الأسرة الدولية تعامل الطرفين على قدم المساواة تماماً في السراء والضراء.

وثائق أخرى ذات صلة

الوثائق التالية عن تحالف الحضارات وعمل الفريق الرفيع المستوى، بما في ذلك الخطابات والبيانات والبحث في خلفية الأمر، متوفرة على الموقع الإلكتروني لتحالف الحضارات: www.unAoC.org.

- ١ - بيان سعادة رئيس وزراء إسبانيا السيد خوزيه لويس رودريغز ثاباتيرو الذي أدلى به أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة مُقترحاً تحالف للحضارات في أيلول/سبتمبر ٢٠٠٤.
- ٢ - الفقرة ١٤٤ من قمة الأمم المتحدة (١٤ أيلول/سبتمبر ٢٠٠٥) حول أهداف الألفية + ٥، والترحيب بمبادرة تحالف الحضارات.
- ٣ - ورقة فكرة تحالف الحضارات.
- ٤ - كلمات الرعاية المشاركون والأمين العام للأمم المتحدة في الاجتماع الأول للفريق الرفيع المستوى في بالمادي مايوركا بإسبانيا.
- ٥ - اجتماعات وجلسات الفريق الرفيع المستوى.
- ٦ - قائمة بالاجتماعات والأنشطة المتصلة بتحالف الحضارات.
- ٧ - قائمة بالحكومات والمنظمات الدولية التي أعربت عن دعمها للمبادرة بوضوح وبيانات مساندة لتحالف الحضارات.
- ٨ - مراجع وإعلانات دولية ومشاريع ذات صلة بتحالف الحضارات.

تحالف الأمم المتحدة للحضارات
للاطلاع على المزيد من المعلومات، الرجاء تصفّح موقع الويب لتحالف الحضارات
www.unAOC.org